عدالة العالم والتوجه نحو الهيمنة الاجتماعية
محددان لتبرير النظام لدى شرائح اجتماعية مختلفة

إعداد

د.بـركات حمزة حسن

أستاذ مساعد – كلية الآداب جامعة المنيا

مقدمة

حرصت الأديان على ترسيخ المبادئ والقواعد التى تسهل استمرار الحياة بأقل قدر من المنغصات حيث أكدت على قيم العدالة والمساواة والثواب والعقاب وأفضلية الخير على الشر.

وقد بينت الأديان السماوية الثلاثة، وغيرها من الأديان ، أن من يعمل مثقال ذرة خير يثاب عليها ومن يعمل مثقال ذرة شر يثاب عليها، وأن العدالة وحصول كل إنسان على حقه هو الأساس. ولكن، هل يرى الأنسان العالم مكانا يسوده العدل؟ هل يقتنع فعلا بأن الناس سواسية؟ وأنه لا توجد جماعة اجتماعية أفضل من جماعة أخرى؟ هل يرى الأمور فى هذا العالم تسير وفقا لقوانين(الجزاء على العمل مثلا) أو تسير بشكل عشوائى؟ هل تؤيد كل الجماعات النظم السياسية والاجتماعية السائدة؟ هل يؤيد الوضع الراهن الأفراد والجماعات الذين يحظون بالامتيازات فقط؟ أم هل يؤيده أيضا الأفراد والجماعات المحرومة؟ هل تتفق الأفكار والأيدولوجيات التى يحملها الفرد مع المصالح الحقيقية له ولجماعته؟ هل يؤمن جميع أفراد المجتمع بالعدالة؟ وبالمساواة؟ وبسيادة الخير؟ وبأن كل فرد يلقى ما يستحقه؟ إن الإجابة على هذه التساؤلات تستدعى فحص بعض المفاهيم مثل رؤى العالم والايدلوجيةومفاهيم أخرىمن منظور سيكولوجى.

رغم أنه مما يرضى غرورنا افتراض أن القناعات الأساسية والوجيهة التى نشكلها ذاتيا، والتى تقوم على أسس قوية مثل الآراء الأيديولوجية لا تتأثر بالدافعية والتأثير الاجتماعي، تتزايد الأدلة العلمية التى تؤكد أن الأمر ليس كذلك(Jost, 2006; Jost, Glaser, Kruglanski, & Sulloway, 2003a,b).

وخلافا للرأي الشائع بأن معتقدات الإنسان نتاج للاستخدام العقلاني بشكل أو بآخر للأدلة الموجودة، فإن ما تم توثيقه جيدا حتى الآن هو أن المعتقدات والآراء عادة ما تكون في كثير من الأحيان نتاجا لمعالجة للمعلومات تتسم بالتحيز، والانتقائية، وتتأثر بالدوافع (Kunda, 1990).

فعادة ما نميل إلى تصديق ما نرغب في الاعتقاد فيه، ويحدث هذا أحيانا رغم وجود دليل يدحض هذا الاعتقاد(Pomerantz,Chaiken& Tordesillas,1995)كما أن أفكار الفرد ومشاعره، وسلوكه تتأثر جميعا من قبل الآخرين أكثر بكثير مما هو شائع أو معترف بها عادة (Kawakami, Dovidio, & Dijksterhuis, 2003; Sinclair, Huntsinger, Skorinko, & Hardin, 2005).

تتمتع أقلية من المواطنين منذ قديم الزمان، وفي جميع أنحاء العالم بمعظم الثروات والسلطة، أو الامتيازات المتاحة فى المجتمع. ينطبق ذلك الوضع مثلا على الولايات المتحدة الأمريكية التى تمتلك أغنى ١٪ ما يقرب من نصف ثروة البلاد. ويمتلك أغنى٢٠٪ من المواطنين٩٤٪ من الثروة. لقد نمت الأمم الأوروبية بشكل تسوده المساواة إلى حد ما على مدار القرن العشرين، ولكن رغم ذلك في فرنسا وانجلترا، والسويد، لا يزال أغنى١٪يمتلكون٢٠٪ أو أكثر من إجمالى الثروة، ويمتلك٢٠٪ من المواطنين أكثر من نصف تلك الثروة. وفي جميع الدول المتقدمة تقريبا، توجد فجوة بين الأغنياء والفقراء، ويبدو أن زيادة انتشار الرأسمالية العالمية تزيد من تلك الفجوة. (Jost, and Hunyady, 2002)

وعلى الرغم من وجود عدد صغير نسبيا من المتظاهرين ضدالاجتماعات الأخيرة لمنظمة التجارة العالمية التى عقدت فى بداية الألفية، لا يشكل وجود نوع من عدم المساواة الاقتصادية واسع النطاق تهديدا كبيرا للشرعية أو الاستقرار للنظام الرأسمالي أو للحكومات الرأسمالية. وعلى العكس، يبدو أن معظم الناس تجد السبل التى تجعلهم يتقبلون، بل وحتى يبررون الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بوصفها منصفة وعادلة ومشروعة وضرورية، وحتمية. عادة ما أشار العلماء إلى دور الأيديولوجية في الحفاظ على التأييد الشعبي للنظام من خلال شرح وتبرير، وعقلنة عدم المساواة بالطريقة التي تجعل الناس ينظر إليهم كما لو

كانوا يستحقون النتائج والمعاملة التي يلقونها.(Tyler & McGraw,1986; Major, 1994)

إن الصور النمطية للطبقة العاملة(أو المهاجرين)بوصفهم كسولين، غير مسئولين، غير أذكياء تسمح بإلقاء اللوم على هذه الجماعات لأنهم سبب الفقر وتبعد التهمة عن النظام. إن المعتقدات الأيديولوجية المرتبطة بالفردية، والجدارةmeritocracy، والاعتقاد فى عدالة العالم، وأخلاقيات العمل البروتستانتية Protestant Work Ethic يفترض أنها تخدم نفس الوظيفة.(Lerner & Miller, 1978)

بصفة عامة يمكن القول أن كل المجتمعات مليئة بعدم المساواة والظلم – أى التوزيع غير المتكافئ للثروة وعدم المساواة فى الفرص في الوصول إلى الرعاية الصحية المناسبة أو التعليم. وذلك على سبيل المثال لا الحصر. ويلاحظ أن ردود أفعال الأفراد تختلف تجاه الظلم الذى يلاحظونه أو يعانون منه. قد يشعر البعض بالغضب الأخلاقي ويسعون لاستعادة العدالة. وقد يظهر آخرون الازدراء تجاه ضحايا هذا الظلم، أو يتبنون النظم العقائدية التي تعمل على تبرير الأوضاع الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية القائمة. وبعبارة أخرى، قد يحاول الناس الذى يواجهون الظلم الذى يصعب التخلص من في الواقع استعادة العدالة معرفيا من خلال إلقاء اللوم على الضحية أو تبرير الوضع الراهن. (Dalbert, 2009)

ولكن السؤال: لماذا يقبل الناس –بل ويدافعون عن-النظم السائدة التى لا تحقق مصالحهم فى نفس الوقت الذى قد تحقق مصالح جماعات أخرى؟ للإجابة عن هذا السؤال ظهرت فى نهاية القرن الماضى نظرية (Jost and Banaji,1994) تتناول قضية تأييد الناس للوضع الراهن بغض النظر عن تحقيقه لمصالحهم، وقد أطلق عليها نظرية تبرير النظام system Justification.

اقترح جوست وباناجى (Jost and Banaji,1994) أنه "يوجد اتجاها نفسيا عاما لتبرير وعقلنة الوضع الراهن. ويعنى هذا وجود دافع لرؤية نظام على أنه صالح، وعادل، وشرعي، ومرغوب فيه". أحيانا ما يدعم الفرد الوضع الراهن عن طريق الدفاع عن الأنظمة الاجتماعية القائمة حتى لو كانت المصالح التى تحميها ضدمصلحة هذا الفرد أو الجماعة التى ينتمى إليها. فمن الممكن التقليل

من أو التخلص من خبرة التهديد عن طريق التدعيم الاختيارى للمعارف التى تتيح للفرد رؤية الأحداث بوصفها مرغوبة وضرورية وعادلة. وعلى الرغم من كون تبرير النظام يؤدى إلى عواقب سلبية بالنسبة لبعض الأفراد - وخاصة بالنسبة لمعظم الأفراد من الفئات المحرومة فى المجتمع الذين يتضررون من الوضع الراهن - هناك عدد من الأسباب النفسية تفسر لماذا توجد وظائف تجعل الناس يجدون في السعي بنشاط لتبرير الوضع الراهن (Jost & Hunyady, 2002). تتضمن تلك الأسباب الدوافع المعرفية لترسيخ النظام، والبنية structure، والاغلاق، واليقين certainty، فضلا عن الدوافع الوجودية لإدراك البيئة بوصفها آمنة ومطمئنة (Jost, Fitzsimons, & Kay, 2004; Jost & Hunyady, 2005).

ولكن هل للايدلوجية دور فى الأمر؟ تختلف الايديولوجيات في مدى قدرتها على خدمة وظيفة تبرير النظم الاجتماعية السائدة. فعلى سبيل المثال، تفضل الأيديولوجية المحافظة عادة الحفاظ على الوضع القائم في المجتمع، في حين أن الليبرالية، والأيديولوجيات الراديكالية، والتقدمية غالبا ما تسعى إلى إصلاح الوضع الراهن أو إعادة النظر فيه. (Jost; Ledgerwood and Hardin, 2008).

على الرغم من أن معظم الناس تؤيد معتقدات تبرير النظام بدرجة ما، فإن الميول والعوامل الظرفية التي تحفز الدافعية للحد من عدم اليقين والتهديد تميل أيضا إلى زيادة جاذبية appealالمحافظة، ومعتقدات تبرير النظام، وتقلل من جاذبية المعتقدات التقدمية التى تتحدي النظام. (Jost & Hunyady, 2005).

توجد العديد من متغيرات الفروق الفردية التى تحدد مدى تأييد الناس أو تحديهم للوضع الراهن. ومن أمثلة الأيدولوجيات المبررة للنظام التى قد يعتنقها الناس: التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية SDO،الأخلاقيات البروتستانتية للعمل PWE (Quinn and Crocker, 1999)، الاعتقاد فى عدالة العالم (Hafer, and Jost ; Banaji & Nosek, 2004)، والمحافظة السياسية (Be`gue, 2005)، ومعارضة المساواة، وأيدولوجية حرية السوق (Jost; Blount ; Pfeffer & Hunyady, 2003)

سوف تركز الدراسة على فحص متغيرين من المتغيرات السابقة فى علاقتهما بتبرير النظام، وهما: التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية بوصفها تتضمن

أيضا -بشكل أو بآخر- متغير المحافظة السياسية، ومتغير الاعتقاد فى عدالة العالم الذى يندرج تحت مفهوم أشمل هو رؤى العالم، الذى يعد مفهوم حديث نسبيا فى التراث السيكولوجي، وبصفة خاصة على المستوى المحلى.

مما لا شك فيه أن كل فرد يرى العالم بطريقته الخاصة. رغم بساطة العبارة السابقة إلا أنها تتضمن حقيقة بديهية قديمة وذات بصيرة عميقة لم يستوعب علم النفس المعاصر الآثار المترتبة عليها بشكل تام.

منذ ما يقرب من ٢٥٠٠ سنة أشار بوذا إلى أننا نكون ما نفكر به، وكل ما نكونه ينشأ مع أفكارنا، وبأفكارنا نصنع العالم. وفي العصر الحديث، تمت صياغة هذا الاستبصار بطريقة ملحوظة لدى الشعراء والفنانين حيث قال بعضهم "نحن لا نرى الأشياء كما هي، بل نراها كما نكون نحن". كما قال آخر إن العين تشكل العالم /والعالم يشكل العين" . (Koltko-Rivera, 2004)

وبصياغة بسيطة، إن طبيعة هذه الاستبصار هو أن الإدراك والسلوك يتأثران بقوة بمجموعات من المعتقدات والافتراضات حول الحياة والواقع. على المستوى الفردي، هذا الاستبصار له آثار فى نظريات الشخصية، والمعرفة، والتعليم. وعلى المستوى الجماعى. يمكن لهذا الاستبصار توفير أساس لنظريات نفسية فى الثقافة والصراع، وفى الإيمان والتكيف، والحرب والسلام. وفى سياق بحث علماء النفس عن سبل لإعادة تكامل التخصص بعد قرن من النمو الصاخب المتجزأ، سيكون من المفيد لعلم النفس وتخصصاته الفرعية التركيز على مفهوم يكون محور الاستبصار السالف الذكر، وهو المفهوم ذو التاريخ الطويل والتطبيقات الواسعة، ولكن مع ندرة الصياغات النظرية الجادة. إن هذا المفهوم المقصود هو مفهوم رؤى العالمworldview، والذى يتضمن فى بعد من أبعاده كما سنرى، الاعتقاد فى عدالة العالم.

مصطلحات الدراسة

١- تبرير النظام: يمكن تعريف تبرير النظام بأنه "رؤية الناس (واعتقادهم) أن الأنظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية عادلة Just ومنصفة fair نسبيا، وقيامهم بتدعيم الأنظمة الاجتماعية الراهنة، بل وحتى الدفاع عنها أحيانا، وتأييد

التدرج الاجتماعى، حتى لو كان ذلك فى غير صالحهم على المستوى الفردى أو الجماعى".(Van Der Troom,2010,p.6)

٢ـ **التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية**: يمكن تعرفها على أنها "توجهات اتجاهية عامة حول العلاقات بين الجماعات، بحيث تعكس ما إذا كان الفرد يفضل عموما أن تكون مثل هذه العلاقات على قدم المساواة، أو على شكل علاقة هرمية(Pratto et al., 1994)

ووفقا لألتماير (1998) يشير SDO أساسا إلى الهيمنة التسلطية، في مقابل التسلطية اليمينية RWA التى تشير في المقام الأول إلى الخضوع التسلطى authoritarian submission.

٣ـ **الاعتقاد فى عدالة العالم**: يمكن تعريفها بأنها "اعتقاد الفرد انه يعيش فى عالم عادل حيث يحصل الجميع فيه على ما يستحقون، ويستحقون ما يحصلون عليه".

وبعبارة أخرى، تقيس نظرية الاعتقاد في عدالة العالم BJW درجة اعتقاد الفرد فى حصول الناس على ما يستحقون، واستحقاقهم ما يحصلون عليه (Van Soest, 1996)

أهمية الدراسة

ترجع أهمية الدراسة لكونها تجمع بين ثلاثة مفاهيم تقع فى أكثر من ميدان من ميادين علم النفس حيث تندرج فى المقام الأول تحت علم النفس السياسى(تبرير النظام التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية)، كما تندرج أيضا تحت علم النفس المعرفى (تبرير النظام الاعتقاد فى عدالة العالم) وتندرج تحت موضوعات تدخل فى أكثر من ميدان مثل الدوافع(تبرير النظام)، والايدلوجيا(تبرير النظام التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية)، والخوف من التهديد(تبرير النظام الاعتقاد فى عدالة العالم).

ومما لا شك فيه أن تطبيقات اختبار هذه المفاهيم –وأبعادها الفرعية فى علاقاتها المتبادلة وفحصها يمكن أن يكون له تطبيقات هامة فى مجال علم النفس بوجه عام، وفى علم النفس السياسى، وعلم النفس المعرفى، وعلم النفس الأكلينيكى، وعلم النفس الاجتماعى على وجه الخصوص.

وتجدر الإشارة أن تلك المفاهيم لم تدرس-حسب علم الباحث- فى ثقافتنا بشكل صريح حتى الآن.كما تجدر الإشارة أيضا إلى اتفاق موضوع ومتغيرات الدراسة-الاتجاهات والمعتقدات السياسية- مع التصنيف الذى أورده بار تال ,Bar-tal Denial بعد مسح مجوعة كبيرة من بحوث علم النفس السياسى-الذى وضع فيه الاتجاهات والمعتقدات السياسية على رأس قائمة الموضوعات التطبيقية لعلم النفس السياسي، كما يمكن أن تندرج متغيراتنا تحت علم النفس الاجتماعى الذى أورده بوصفه أكثر الفروع التى تندرج تحتها بحوث علم النفس السياسى، وتتفق الدراسة فى تركيزها على موضوع الأيديولوجيا مع وضع بار تال للنظرية المعرفية على قائمة نظريات علم النفس التى تندرج تحتها بحوثه. (محمود أبو النيل، ٢٠٠٨، ص ص. ٦١-٦٤)

هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى اختبار بعض المفاهيم النفسية المعاصرة فى مجال علم النفس السياسى(والمعرفى والاجتماعى)، وفحص مدى صلاحيتها للتطبيق على الثقافة العربية، وخاصة المقاييس التى تقيس تلك المفاهيم. كما تهدف أيضا إلى فحص شكل العلاقات بين تلك المتغيرات فى الثقافة العربية، ومدى تشابهها مع ما ظهر فى الثقافات الأخرى، رغم اختلاف السياقات.

مشكلة الدراسة

نظرا لكون معظم، أن لم يكن جل ،التراث السابق قد تم جمعه فى ثقافات مختلفة عن ثقافتنا، يجد الباحث أن وضع فروض للدراسة قد لا تقوم على أسس قوية، لذا سوف نكتفى بطرح بعض التساؤلات تحاول الدراسة الإجابة عليها، وهى:

١- هل يرتبط تبرير النظام إيجابيا بالتوجه نحو الهيمنة الاجتماعية، والمكانة الاجتماعية، وسلبيا بالاعتقاد فى عدالة العالم؟

٢- هل يتنبأ التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية إيجابيا بتبرير النظام؟

٣- هل يتنبأ الاعتقاد فى عدالة العالم سلبيا أو إيجابيا- بتبرير النظام؟

٤. هل تتنبأ المكانة الاجتماعية الاقتصادية سلبيا أو إيجابيا بتبرير النظام؟

٥. هل يوجد ارتباط سلبيا أو إيجابيا بين الاعتقاد فى عدالة العالم والتوجه نحو الهيمنة الاجتماعية؟

٦. هل توجد فروق دالة فى الدرجات على متغيرات الدراسة (وأبعادها الفرعية) ترجع للفروق فى المتغيرات الديموغرافية (العمر، النوع، محل الإقامة، محل الميلاد أو المكانة الاجتماعية؟

الإطار النظرى والدراسات السابقة

أولا. تبرير النظام

نشأت نظرية تبرير النظم كمحاولة لدمج وتوسيع عدة مفاهيم نظرية تتضمن: نظرية الهوية الاجتماعية، التنظير لعدالة العالم، نظريات العقلنة rationalization (*سنستخدم مصطلح العقلنة فى السياق للتمييز بينه وبين مصطلح التبرير*Justification) ومنها نظرية التنافر المعرفى، والنظريات الأيديولوجية النسوية الماركسية، ونظرية الهيمنة الاجتماعية. وفي السطور التالية سيتم تلخيص أوجه الشبه والاختلاف الرئيسة بين نظرية تبرير النظام – موضع اهتمامنا فى هذه الدراسة- والنظريات الأخرى البارزة المرتبطة بها.

فى ظل رصد علماء العلوم الاجتماعية للظلم وعدم المساواة فى كافة المجتمعات ظهر السؤال: لماذا يتجاهل الناس وينكرون، أو حتى يدافعون عن عنها وعن الأنظمة الاجتماعية التى ترسخها؟ وبعبارة أخرى، كيف تتقبل المجتمعات التى تناصر المساواة بشكل صريح هذه الشكال من التمييز؟ لماذا يعزز أعضاء الجماعات المحرومة فكرة أنهم مختلفون فطريا innately عن أعضاء الجماعات المميزة؟ لماذا لا يتحدون المعايير والقيم المجتمعية التقليدية بشكل مباشر؟ تقدم نظرية تبرير النظام إجابة لهذه التساؤلات من خلال طرح "دافع تبرير النظام" الذى يفترض أن الناس لديهم **دوافع** لكى يدركوا النظم الاجتماعية بوصفها عادلة وشرعية.(Napier, 2010,p.4;Laurin,2008, p.1) وأنهم يميلون لتبرير النظام لأن

ذلك يشبع الحاجات الأساسية المعرفية والوجودية والعلائقية. (Van Der Troom,2010,p.6)

على الرغم من وجود عدة مصادر محتملة، يمكن القول أن نظرية تبرير النظام قد نشأت مع مقال جوست وياناى(١٩٩٤)، حيث فسرت الرضاء عن الصور النمطية الاجتماعية عبر الجماعات، وانتشار فكرة المحسوبية بين الفئات المحرومة. لقد افترض أن الأشكال الشائعة العديدة للقوالب النمطية، والسلوك بين الجماعات لا يمكن تفسيره فى إطار النظريات السائدة التي تميل الى التأكيد على الدوافع التبريرية للأنا ego-justifying من أجل الحفاظ أو تعزيز تقدير الذات الفردية أو الدوافع التبريرية الجماعة التي تعمل على الحفاظ أو تعزيز التقدير الإيجابى للجماعة. (Jost & Hunyady, 2002) طرح جوست وياناى دافع تبرير النظام system-justifying motive استنادا على مصادر متنوعة مثل النسوية الماركسية، نظرية التنافر المعرفي، وبحوث العدالة، ونظرية الهوية الاجتماعية، ووفقا لهذا الطرح يسعى الناس للحفاظ على، أو تعزيز شرعية واستقرار الأشكال القائمة من الأنظمة الاجتماعية. كان الجانب الأكثر استفزازا لهذه الحجة أن أعضاء الفئات المحرومة أنفسهم سوف ينخرطون في تبرير النظام حتى لو كان ذلك على حساب مصالحهم المباشرة الشخصية أو الجماعية، أو تقديرهم لذواتهم.

يدعم افتراض أن الناس يسعون جاهدين للدفاع عن الوضع الراهن وتبريره الحفاظ على النظم الاجتماعية القائمة لأن مثل هذه التنظيمات السياسية والمؤسسية والاقتصادية –وفقا للافتراض- يراها أفراد كل من الطبقات المتميزة والطبقات غير المتميزة بوصفها شرعية لأنه وفقا للنظرية يوجد دوافع لدى الناس للدفاع عن، وإضفاء الشرعية على الأنظمة التي يعملون فيها، والمقصود بكلمة الأنظمة القواعد والمؤسسات الاجتماعية والسياسية التي يعمل الناس من خلالها.(Kay et al., 2008). لقد تم افتراض أن مثل هذا الميل هو استجابة طبيعية نفسية توافقية تنطلق من مصادر التهديد والقلق (Jost & Hunyady, 2002).ومثل العديد من الاستراتيجيات المعرفية، يشير تبرير النظام إلى وجود الدافع لإدراك العالم كما لو كان منظم وتحت السيطرة، مما يسمح للأفراد

بالتفاعل بشكل أفضل مع المؤسسات الاجتماعية، والتكيف أيضا مع خبرات الظلم الاجتماعي والشخصي. (Lucas, 2009) إن الاعتراف بأن الفرد مجبر على الانصياع للقواعد والأعراف، والتقاليد السائدة في نظام ظالم وغير شرعي ، وغير مرغوب فيه من المرجح ان يثير القلق والتهديد (Kay&others, 2009; Laurin, & others,2008) وبالتالي، عندما يمكن أن يفعل شيئا لتغيير هذا الواقع. يكون من المرجح أن تظهر لدى الناس دوافع لتبرير نظام الحكم القائم وذلك في محاولة لتتمكن من مشاهدته في شكل أكثر شرعية وعدالة، وباعتباره شيء مرغوب فيه.

وبذلك يكون المعتقد العام في النظرية هو ببساطة: الناس لديهم دافع للدفاع عن نظامهم الاجتماعي. ولكن، الأدلة التي تدعم هذه النظرية، ليست مباشرة وبسيطة. على الرغم من الحصول على كمية كبيرة من الأدلة التجريبية التي تدعم النظرية على مدى العقد الماضي، فإن معظمها قد اعتمد على تجارب غير مباشرة لاختبار دافع تبرير النظام، تقدم مظاهر متضمنة، بدلا من أدلة مباشرة، لها وجود ملحوظ. في الفصل٣٩من كتاب علم الدافعية افترض جوست ورفاقه (Jost &others,2008,p.596) أن عمليات تبرير النظام يمكن أن تعمل بشكل لا شعوري، حيث تدفع الناس للقبول الضمني للترتيبات الاجتماعية الحالية والدفاع عنها. يعتمد الافتراض السابق على نتائج البحوث التي أظهرت أن الأهداف يمكن أن تتنشط خارج الوعي، وأنها توجه السلوك المؤدي لتحقيق الغايات المطلوبة.(Bargh et al.,2001; Bargh,2006) وبذلك قد لا يكون الناس واعين بمدى الامتياز الذي يمنحونه للوضع الراهن ومقاومة التغيير. علاوة على ذلك، قد تكون بعض جهود تبرير النظام غير مقبولة معياريا(اجتماعيا) مثل تكون القوالب النمطية أو التمييز ضد الجماعات ذات المكانة الاجتماعية الدنيا(مثل: الفقراء أغبياء وكسالى)، وبذلك فقد تتداخل مع الاهتمامات بالمقبولية الاجتماعية على المستوى الشعوري. كما أن الاعتراف الصريح بدونيتهم قد يؤدي إلى نتائج سلبية بالنسبة لأعضاء الجماعات المظلومة اجتماعيا ، لذلك قد تظهر عمليات تبرير النظام بشكل مستتر بدلا من الظهور صراحة(Jost& others, 2008,p.596)

يرى جوست (Jost; Pietrzak, et al., 2008,p.597) أن الحاجات للتقليل من عدم اليقين والتعامل مع الرعب يمكن أن تلبى من خلال تحقيق هدف تبرير النظام من خلال العديد من الوسائل.

تشير النظريات والبحوث إلى أن النتائج المترتبة على تبرير نظام تكون سيفا ذا حدين. فمن جانب، قد يكون تبرير النظام ضارا لأن المعتقدات التى تعزز الوضع الراهن تساند تفضيلات الجماعات المتميزة، وتنتقص من قدر الفئات المحرومة، وتقمع الرغبة المكبوتة في التغيير الاجتماعي. من جانب آخر، قد تكون فكرة تبرير النظام مفيدة لأنها تؤدى إلى حماية الحالة الانفعالية للفرد. معنى ذلك، أنه من خلال تعزيز الرضا عن النظم الاجتماعية، قد تؤدى المعتقدات المتعلقة بالوضع الراهن إلى زيادة المشاعر الإيجابية وقمع المشاعر السلبية لدى أفراد الطبقتين الاجتماعيتين: المحرومة والمتميزة. (Jost & Hunyady 2005).

منذ مقالة جوست وبانای، تناولت بحوث نظرية تبرير النظام مجموعة أوسع من المتغيرات. لقد شملت تلك المتغيرات:ميل الناس للتعزيز الذاتي للأحداث المتوقعة المفضلة(جيدة أو سيئة)التى تكون أكثر احتمالا للحدوث(Kay, Jimenez& Jost,2002)، وميل الجماعات المحرومة لقبول واضفاء الشرعية على أوضاعهم الخاصة(Haines &Jost, 2000)،وأيضا التحيزات المعرفية والوجدانية والسلوكية الضمنية والصريحة للفئات المتميزة فى المجتمع Jost & others, 2002; Nosek, (&others,2002)، والتأثير الذى يحدثه الاكتئاب بين النساء والجماعات المحرومة الأخرى(Jost, 1997)، والتناقض الوجدانى في الاتجاهات نحو جماعة ذات مكانة اجتماعية دنيا(Glick& Fiske,2001; Jost &Burgess,2000)، والعواقب التي تترتب على درجة تقدير الذات والرفاه النفسي بين الجماعات المحرومة الذين يدعمون النظام ويعارضون الإصلاحات التى تطالب بالمساواة(Jost & Thompson,2000)، والدعم الإيديولوجي للنظام الاجتماعي وسلطاته المهيمنة الذى يقدمبدرجة مثيرة للدهشة من قبل الجماعات المحرومة.(Jost, Pelham, Sheldon, & Sullivan, 2003a)

مما سبق يتضح أن جميع هذه الظواهر المختلفة تتعلقبشكل ما بدافع تبرير النظام و/ أو الآثار المترتبة عليه بوصفه ظروفا أو مظاهر مسبقة. إن بعض

أشكال تبرير النظاممثل التمييزالموجهة ضد أفراد ينتمون إلى جماعات دنيا ، ليست دائما مقبولة معياريا. ولذا قد يتم التقليل منها في العلن أو يتم قمعها بشكل فعال. وبالإضافة إلى ذلك، فإن أعضاء الجماعات المظلومة قد يعانون من الآثار السلبية لاعترافهم الصريح بدونيتهم أو دونية جماعتهم. وبالتالي، فإن بعض التعبيرات عن تبرير النظام، بما في ذلك محاباة الجماعة الخارجية، من المرجح أن تظهر ضمنا بدلا من الظهور صراحة.(Blasi & Jost, 2006)

دراسات حول تبرير النظام

أجريت العديد من الدراسات التجريبية حول نظرية تبرير النظام، وقد كشفت نتائج العديد من تلك الدراسات عن قيام الناس بدعم والدفاع عن شرعية الوضع المجتمعي الراهن بعد التعرض لأشكال مختلفة من تهديد النظام، بما في ذلك التعرض لتسليط الضوء على مخاطر أزمات الشرعية أو الاستقرار في المجتمع.(Kay, Jost, & Young, 2005; Ullrich & Cohrs, 2007) وتتفق هذه النتائج التي تثبت وجود استجابات ايديولوجية دفاعية لصالح النظام، مع الفكرة القائلة بوجود دافع عام لتبرير النظام.

واتساقا مع ذلك، أظهرت دراسة جوست، ونوزك وجوزلنج(Jost; Nosek& Gosling, 2008) التى أجريت على عدة عينات من الطلاب(ن=١٣١٦)أن الاتجاهات نحو تبرير النظام يتبناها المحافظون بشكل أكثر حماسا مما يظهر لدى الليبراليين. وأظهرت النتائج تنبأ الدرجة على المحافظة بالدرجة على تبرير النظام. وتراوحت الارتباطات من٠,٤٢إلى ٠,٤٦.(Jost; Ledgerwood and Hardin, 2008).

وكشفت دراسات أخرى عن تبرير النظام عن:(أ) موافقة الناس على القوالب النمطية لشرعية الفروق في وضع الجماعةأى وجود جماعات تستحق مكانة أفضل مما تستحقه جماعات أخرى.(Glick & Fiske, 2001; Haines & Jost, 2000)، (ب) التفعيل المعرفي للقوالب النمطية التى تبرر النظام الرسمى وتقود الناس لرؤية الوضع الراهن باعتباره أكثر شرعية وعدالة(Kay; Cza´plinksi, & Jost, 2009)، (ج) إن العمل على زيادة دافع الناس لتبرير نظام الحكم القائم يؤدي بهم إلى أن يؤيدوا بقوة القوالب النمطية التى تبرر النظام (Lau, Kay, & Spencer, 2008).

على الرغم من أن البحوث في مجال نظرية تبرير نظام كانت غير مباشرة في الغالب، وتعتمد على ظواهر القوالب النمطية stereotypesلاستنتاج وجود دافع لتبرير النظام، توجد بحوث في مجال دراسة الحكم وصنع القرار تم فيها صراحة قياس وجود اتجاه عام إلى تفضيل الوضع الراهن على أي بديل آخر، وهو ما يطلق عليه التحيز للوضع الراهنa status quo bias(Samuelson & Zeckhauser, 1988). أظهرت النتائج وجود بعض المتغيرات بوصفها دوافع كامنة وراء التحيز للوضع الراهن ومنها: النفور من الخسارة(Thaler,1980; Kahneman &Tversky,1984)، تأثيرات المنح (Kahneman and others,1991)، وتجنب الندم(Eidelman& Crandall,2009)، والتكاليف المخفضة (Bornstein & Chapman,1995)، والحاجة العامة للحفاظ على الطاقة (Anderson, 2003)

بالنسبة لعمليات تبرير نظام يبدو أن تعمل بشكل صريح على مستوى الوعي الشعوري (كما يتبين من خلال الاستجابات على الاستبيانات)، وبشكل ضمني على المستوى اللاشعوري للوعي (كما يتبين من زمن رد الفعل والمقاييس الأخرى غير المباشرة). (Greenwaldt, and Kriegertt ,2006)

وقد لا يدرك الناس إلى أي مدى يسبغون الامتيازات على الوضع القائم، ويقاومون تغييره. لقد أثبتت البحوث التى قام بها جون بارغ، وزملاءه(Bargh & others, 2001; Bargh & Chartrand, 1999) أن الأهداف يمكن تفعيلها من خارج وعي الفرد، ومن ثم تعمل هذه الأهداف على توجيه سلوك الفرد. وعلى سبيل المثال، يؤدى الطلاب الذين يتعرضون للكلمات إيجابية مثل الفوز، والمنافسة، ونسعى جاهدين، والتحقيق، أو التمكن أداء على مستويات أعلى في مهمة لاحقة هى "لغز البحث عن كلمة word-search puzzle"، في مقابل الطلاب الذين يتعرضون لكلمات محايدة مثل بناء، خامة، سلحفاة. والطلاب الذين يتعرضون لكلمات مثل مفيد، تعاوني، متسامح، عادل يتصرفون بقدر أكبر من التعاون في لعبة تنافسية عن توزيع الموارد أكثر من الطلاب الذين يتعرضون لكلمات محايدة مثل هادفة، تبديل، رصاص lead، جبال، حمار حشي. (Bargh; Gollwitzer; Lee-Chai; Barndollar and Trotschel, 2001)

ثانيا. الايدلوجيا والتوجه نحو الهيمنة الاجتماعية

تمتد جذور مفهوم التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية إلى الاهتمام بدراسة التحيز والتعصب. حاولت البحوث النفسية، لفترة طويلة ترجع لبدايات علم النفس الاجتماعى وبصفة خاصة قرب منتصف القرن الماضى، الرد على السؤال: لماذا يكون بعض الناس أكثر تحيزا من البعض الآخر؟

بصفة عامة، يمكن القول أنه يوجد مدخلان لتفسير هذا الوضع:

(١) إن التحيز هو نتيجة لعوامل مستقرة داخل الناس، ويعنى هذا شخصياتهم أو الخصائص ذات الصلة بالشخصية، وهو التفسير على أساس الشخصية. (Duckitt, Wagner, du Plessis, & Birum, 2002; Ekehammar, Akrami, Gylje, &Zakrisson, 2004,

(٢) يرجع سبب التعصب لعوامل مرتبطة بالعالم الخارجى، على سبيل المثال: العضوية فى الجماعات الاجتماعية، والهوية الاجتماعية، والتصنيف الذاتي الاجتماعي، أو الوضع الاجتماعي– وهو التفسير على أساس اجتماعىنفسى(. Guimond; Dambrun; Michinov & Duarte, 2003; Reynolds; Turner; Haslam, &Ryan, 2001)

في إطار مدخل الشخصية، اقترحت نظريتان لتفسير الفروق الفردية في التعصب، أولا، نظرية الشخصية التسلطية (أدورنو وآخرون،١٩٥٠)، والتى تطورت من خلال نظرية التمايز عن تسلطية اليمين (RWA)، (Altemeyer,1998)، وثانيا، نظرية الهيمنة الاجتماعية (SDT)، والتى وضعها (Sidanius and Pratto,1999) يمثل متغير التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية Social Dominance Orientation (SDO; Pratto, Sidanius, Stallworth, & Malle, 1994) المتغير المركزي للفروق الفردية في نظرية الهيمنة الاجتماعية. من ناحية أخرى يفترض فى التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية SDO بأن تكون توجهات اتجاهية عامة حول العلاقات بين الجماعات، بحيث تعكس ما إذا كان الفرد يفضل عموما أن تكون مثل هذه العلاقات على قدم المساواة، أو على شكل علاقة هرمية(Pratto et al., 1994)

قبل المضى فى تناول التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية قد يكون من المفيد عرض مفهوم أشمل يمكن أن تندرج تحته SDO وهو الايدلوجيا. لقد تم وصف

الأيديولوجية على أنها واحدة من أكثر المفاهيم المحيرة في مجال العلوم الاجتماعية، وقد يرجع ذلك إلى حد كبير لصعوبة الاتفاق بين الباحثين على تعريف دقيق وشامل لمصطلح الأيديولوجية. Gerring, 1997, Jost, (Federico&Napier,2009)

ووفقا لمدرسة فرانكفورت عريف الأيديولوجيا على أنها مجموعة من المعتقدات والمبادئ المتوافق عليها والتى تقدم الأساس الأخلاقى والعقلى للنظام السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وتكسب الوجود الإنسانى معنى والهام، ولكنها أيضا ترسخ الوهم وتهدد الحرية الفردية. وحتى هذه النقطة، يتفق مع ما سبق الباحثون فى مجال نظرية تبرير النظام ونظرية التعامل مع الرعب(Jost; & others, 2004,p264) لقد فكر أعضاء مدرسة فرانكفورت وتابعيهم فى تحليل أسباب الأيديولوجيا والوعى الزائف ونقد تأثيرهما، وبذلك يسهمون فى زيادة تحسين الأحوال الإنسانية. ويرى البعض أن محاولاتهم لم تزيد عن الكشف عن الوهم الاجتماعى.

حتى لو سلمنا بصعوبة توصل العلماء والباحثين لتعريف دقيق للأيدولوجية، لا نستطيع أن ننكر فائدة التعريفات غير النموذجيةالمتاحة فى توجيه البحوث والنظريات التى ظهرت. ولتحديد نقطة بداية قد يصلح التعريف الذى يقترحه جوست (Jost, 2006; Jost et al., 2009) بوصفه تعريفا عمليا وبسيطا، وهو التعريف المكون من جزئيين الموجود بالطبعة الرابعة من قاموس التراث الأمريكي للغة الانكليزية والذى يتضمن:

١مجموع الأفكار التى تعكس الاحتياجات الاجتماعية وتطلعات الفرد، أو الجماعة، أو الطبقة، أو الثقافة.

٢مجموعة من المذاهب أو المعتقدات تشكل أساس النظام السياسي، أو الاقتصادي، أو أى نظام آخر.

ويمكن تعريف الأيدولوجية السياسية كما عرفها روكتش (Rokeach,1968)على أنها "تنظيم للمعتقدات والاتجاهاتالتى تكون دينية أو سياسية أو فلسفية بطبيعتها الحاضرة بشكل أو بآخر أو التى تكون مشتركة بين فرد وأفراد آخرين". وبعد روكتش عرفها جوست (Jost,2006) على أنها

"مجموعة من الاتجاهات الأخلاقية والسياسية مرتبطة فيما بينها، وتكون لها مكونات معرفية ووجدانية ودافعية".

وبصفة عامة يمكن اعتبار الأيدولوجية السياسية مفهوم متعدد الأوجه، ويجب التعامل معه على هذا الأساس. كما يجب صياغته بوصفه ممتد على متصل يتراوح ما بين اليسار واليمين(أو التحررية والمحافظة) حيث يمثل كل طرف الأفراد الذين يعتنقون مجموعة من الاتجاهات والقيم والمعتقدات والدوافع تختلف عما يعتنقه الأفراد على الطرف الآخر.(Landau, 2011:p.8)وصف كيرلنجر (Kerlinger,1984) الليبرالية بوصفها مناصرة المساواة والتسامح، وتدعيم حقوق الأقليات، والتغيرات الاجتماعية التقدمية، والتقليل من الأمراض الاجتماعية من خلال دور الحكومة، ووصف المحافظة بوصفها مناصرة الاستقرار الاجتماعي، والدين، والأخلاق، والنظام، والملكية الخاصة، والكد والمثابرة. (Landau, 2011:p.9)

ومما لا شك فيه أن مفهوم المعتقد يتداخل ويتضافر في مواضع كثيرة مع مفهوم الأيديولوجيا. وقد يكون من المفيد العروج بشكل سريع لإلقاء إطلالة على مفهوم الاعتقاد، وخاصة أننا نستخدمه في هذه الدراسة(الاعتقاد في عدالة العالم). يفتتح أوبنهايمر بحثه عن الاعتقاد في عدالة العالم والادراكات الذاتية للمجتمع بتعريف وليم جيمس (١٨٩٠) للاعتقاد: "يعرف الجميع الفرق بين تخيل شيء والاعتقاد في وجوده، وبين افتراض قضية وقبولها بوصفها حقيقة. في حالة القبول أو الاعتقاد، لا يقتصر الأمر على كون الفرد يدرك بالعقل، ولكن يفترض أنه يمتلك الواقع. وبذلك يكون الاعتقاد هو حالة عقلية أو وظيفة معرفة الواقع، وفي طبيعته الداخلية يعد الاعتقاد، أو بمعنى الواقع، هو نوع من الشعور أكثر اتفاقا مع العواطف من أي شيء آخر، وتكون الأضداد الحقيقية للاعتقاد، من الناحية النفسية، هي الشك والتحقيق، وليس عدم الاعتقاد" disbelief. (Oppenheimer, 2006) يشير جيمس في هذا المقتطف القصير إلى التمييز بين المعتقدات بوصفها تحمل قناعات عاطفية حول الحقيقة أو الواقع وبين الفهم بوصفه التحقق من صحة الحقيقة. يؤدى التحقق والفهم اللاحق إلى التوصل

إلى اعتقادات أكثر تقدما والتي تصبح مهيمنة على الأداء البشري، وذلك بدلا من أن تحل محل المعتقدات البدائية السابقة بشكل تام.

يسمح هذا النوع من التعريفات الواسعة بمرونة فائقة فى بحث مفهوم الأيدولوجية من منظور نفسي اجتماعي. ويبرز أيضا حقيقة إمكانية تحليل الأيديولوجية، سواء من حيث العمليات "من أعلى إلى أسفل"، حيث تقوم النخب السياسية من خلال وسائل الإعلام وغيرها ببناء ونشر الأفكار الأيديولوجية على الملأ، والعمليات الصاعدة "من أسفل إلى أعلى" الناشئة عن الحاجات النفسية والدوافع لدى المواطنين العاديين. لقد سيطر الاهتمام من أعلى إلى أسفل على عمليات البحث فى العلوم السياسية، مع اهتمام قليل نسبيا بتأثير العوامل النفسية الأخرى. يرى علماء النفس أن نجاح العمليات "من أعلى إلى أسفل" قد تأثرت أيضا بخصائص مستلمي الرسائل، وخصوصا إلى أي مدى يمتلك الجمهور العام القدرات المعرفية والدوافع اللازمة للفهم الدقيق، وتطبيق الرسائل الأيديولوجية التى تقدمها النخب السياسية. (Federico, 2007)

وعلى النقيض من المدخل الهابط " من أعلى إلى أسفل"، يقوم البحث فى عمليات المدخل الصاعد "من أسفل إلى أعلى" على فكرة أن مجموعة من العوامل النفسية، استعدادية dispositional وظرفية على حد سواء، هى التى تعمل على تحديد النزعات الايديولوجية. ويفترض سورسدوتر وجوست وكاى (Thorisdottir, Jost, & Kay 2009,p.3) وجود علاقة دينامية تبادلية قائمة بين العمليات الهابطة والعمليات الصاعدة. تدل العديد من الظواهر النفسية الاجتماعية، مثل القوالب النمطية، والإقناع، وتبرير النظم الهرمية بين الجماعات الاجتماعية على وجود ارتباط بين المدخلين من العمليات. كما تكون القوالب النمطية والفروق فى مكانة الجماعات معروفة لدى العامة من الناس كما هى معروفة لدى النخب السياسية أيضا، وأنها كثيرا ما تكون جزء من النص الثانوي (إن لم تكن النص ذاته) من الخطاب الأيديولوجي. (Valentino, Hutchings, & White, 2002)

قام غالبية العلماء فى مجالات العلوم الاجتماعية المختلفة بتبنى تصور للتوجهات السياسيةPolitical Orientation يفترض أنها تقع على متصل البعد

اليساراليمين (أو، متصل البعد ليبراليمحافظ، كما هو الحال في الولايات المتحدة). ونتج عن ذلك وضع تصورات للخصائص الشخصية التي تعكس كل نمط من أنماط القطبين الأيديولوجيين (Carney ; Jost ; Gosling and Potter, 2008)

وكما أشار تيتلوك وميتشل (Tetlock and Mitchell ,1993) من الممكن أن تولد صور نفسية تمدح أو تقدح (الجانب) النفسي فى كل من طرفي الطيف السياسي. ولكن السؤال المهم، من وجهة النظر العلمية، ليس هو ما إذا كانت أي نظرية معينة تثلج صدور الجماهير التى تنتمى للتيارات اليسارية أو التيارات اليمينية، ولكن ما إذا كانت تلك النظرية تمتلك قيمة حقيقة. لقد أصبحت مسألة الحصول على فهم دقيق لاحتياجات وخصائص الشخصية الليبرالية أو المحافظة ضرورة ملحة فى العقدين الأخيرين فى كل أرجاء المعمورة، وخصوصا فى الولايات المتحدة (وأيضا فى مصر بعد ٢٥ يناير ٢٠١١)، وذلك حتى يستطيع المنتمون لكل تيار فهم من ينتمون للتيار المقابل. وأيضا حتى يستطيع صانع القرار أن يفهم الكل. (Abramowitz & Saunders, 2005; Rentfrow, Jost, Gosling& Potter, 2009)

ظهرت عدة نظريات رسمت ملامح شخصية أصحاب الأيدولوجيات السياسية منها نظريات: فروم (Fromm,1947,1964)، أدورنو وآخرون.(Adorno et al.,1950)، تومكنز(Tomkins ,1963)، براون(Brown,1965)، بم(Bem,1970)، ويلسون(Wilson,1973)، بالإضافة إلى نظريات ظهرت خلال العقود السبعة الأخيرة .(Carney; Jost; Gosling and Potter, 2008)

لقد افترضت معظم النظريات أن الأيديولوجيات تلقى درجات مختلفة من القبول لدى الأفراد، الأمر الذي يتوقف على احتياجات الفرد والدرجة التي تقوم بها ايدلوجية معينة بإشباع تلك الاحتياجات، أو إحباطها.

ومن الجدير بالذكر أن التغير فى أفكار الناس حول كيفية تنظيم وتحكم المجتمع يحدث على مضض، وذلك فى حالة حدوث ذلك التغير من الأصل. فعلى الرغم من أن الديمقراطية، والرعاية الاجتماعية، والمساواة التى يكفلها القانون قد تم تنفيذها على مدى القرون القليلة الماضية في مناطق كثيرة من المعمورة، قد يكون من المستغرب لدى البعض أن نجد مثل هذه المحدثات بطيئة

الانتشار في أماكن أخرى. ومقارنة بحدوث تقدم علمى وتكنولوجي شمل تقريبا كل جوانب الحياة الحديثة فى العالم، نجد أن النظم السياسية بالكاد تتزحزح من مكانها. ونتيجة لرصد البعض للفجوة بين التقدم العلمى والتكنولوجى من جهة وتغير النظم السياسية وإدراكها من جهة أخرى حاول البعض أن يقدم تفسير لهذا الوضع مثلما فعل سورسدوتر وآخرون (Thorisdottir & others,2009,p.3) فى كتابهم عنما اقترحوا أن أحد الأسباب التي تجعل الايدلوجيا لا تتقدم بنفس معدل التقنيات الأخرى هي أنها مقيدة بشكل أساسي بالطبيعة البشرية. ويعنى هذا أنه يمكن القول أن استقرار النظم الاجتماعية والسياسية والأنساق العقائدية التي ترتكز عليها تنبع من الميول والترتيبات الإنسانية الأساسية، في الحياة الاجتماعية.(Jost, 2006)

وحتى وقت قريب، كان البحث في الايدلوجية السياسية لا يحظى بالقبول لدى العديد من العلماء. لقد أعلن بعض علماء الاجتماع والسياسية البارزين جدا في منتصف القرن الماضى أن الايديولوجية ليست ذات صلة، ولا هى تساعد في تفسير السلوك الاجتماعي والسياسي للمواطنين العاديين. كانت الحجة الأساسية لهؤلاء العلماء أن معظم الناس لم يكونوا متطورين معرفيا أو لديهم الدوافع السياسية الكافية لتكوين اتجاهاتهم وفقا للمفاهيم الفلسفية المجردة المرتبطة ببعد اليسار- اليمين. كما كانت نهاية الأيدولوجيات منطلقا لطرح ملاحظات أدورنو زملاؤه (١٩٥٠) كموضوع للجدل العنيف خاصة فيما يتعلق بكون الفروق النفسية لها مكانة في صميم الاختلافات الايديولوجية بين الليبراليين والمحافظين. (Jost,2006)

على الرغم من قيام عدة باحثين بدراسة محددات الأيديولوجية من المنظور الصاعد من أسفل لأعلى (المنظور النفسي) خلال ثمانينيات القرن الماضى، مع التركيز على بعض المتغيرات مثل الأسلوب المعرفى (Sidanius,1985; cognitive style Tetlock,1983, 1984). وتأثيرات التهديد فى التفضيلات السياسية (Duckitt, and Fisher,2003; Feldman, and Stenner, 1997)، والتسلطية (Altemeyer ,2004; Martin, 2001;Heaven, and Bucci, 2001)،

تمثل تلك الموضوعات فرعا مستقلا نسبيا من فروع البحوث، ولا تحسب على دراسة الايدلوجية بشكل مباشر.

لقد استغرق الأمر سنوات عديدة قبل أن يتم دمج هذه الأفكار في إطار نظري أوسع (على سبيل المثال أعمال: Duckitt, 2001; Jost et al., 2003) ومع مطلع الألفية الثالثة أصبح واضحا للعيان أن الفترة التاريخية الحالية هي فترة من فترات بروز الايديولوجية، وخصوصا في الولايات المتحدة، ومما لا شك فيه أن أحداث ١١ سبتمبر(Barker & Tinnick, 2006; Layman & Carsey,2002) وما سبقها من أحداث مثل الثورة الإيرانية وسقوط سور برلين، وإعلان النظام العالمى الجديد، وما واكبه وتلاه من حروب فى العراق وأفغانستان، والملف النووى الأيرانى، كلها لها دورا كبير فى هذا الشأن. لقد بدأت البحوث التى تركز على الأسس الاجتماعية والنفسية للأيديولوجية تظهر بشكل جدي مرة أخرى. وكما لاحظ جوست وآخرون(Jost, & others,2008)حدثت عملية إحياء للاهتمام بدراسة بعض الأسس المعرفية والاجتماعية والدافعية التى تكمن وراء التوجهات السياسية. لقد أصبح العلماء أكثر استعدادا للاعتراف بأن قدرات وحاجات، وقيم، ودوافع الأفراد تؤثر فى محتوى أنساقهم العقائدية السياسية من القاعدة إلى القمة. (Bizer et al., 2004; Federico & Schneider, 2007; Weber & Federico, 2007)

توجد الكثير من الأدلة النفسية التى تشير إلى أن علماء السياسة وغيرهم يجب أن يعتمدوا على الأسس الاجتماعية والنفسية للأيديولوجية من أجل التوصل إلى فهم أكمل للتفضيلات السياسية للمواطنين. وبعبارة أخرى، تتنبأ العمليات الصاعدة(النفسية) بشكل موثوق به بالآراء الأيديولوجية وتفضيلات التصويت

بالنسبة لأسس الايدلوجيا، ينطلق مؤلفو كتاب الأسس الاجتماعية والنفسية للايدلوجية وتبرير النظام Social and Psychological Bases of Ideology and System Justification (Jost, Kay, & Thorisdottir,2009) من عدة فرضيات هى: ١) افتراض أن الناس لديهم دوافع معينة لاعتناق بعض الاعتقادات والأيديولوجيات بسبب أنها تخدم الحاجات النفسية البارزة التي تكون متجذرة في الفروق فى الشخصية. مع تبنى أن أى تفسير كامل للسلوك يجب أن

يجمع بين العوامل الاستعدادية والعوامل الموقفية. ٢)تبنى مدخل الجمع بين العمليات الضمنية غير الواعية، المعرفية، والدافعية التي يبدو أنها تؤثر فى ديناميات الأيديولوجية. ٣) مراعاة تأثيرات العوامل الاجتماعية فى الأفراد والجماعات، وبالتالى عدم الاعتماد فى دراسة الايدلوجية على المدخل الصاعد(النفسى)، أو الهابط (الاجتماعى)،وإنما تبنى الاعتماد على التفاعل الدينامى بينهما.(Jost, Kay, & Thorisdottir,2009,pp.7-8)

قد يكون من المفيد فى تناول الأيديولوجيا من منظور نفسى التطرق لموضوع العلاقة بين تبرير النظام والمحافظة السياسية(فى دراستناSDO)تعامل جوست وهونيادى (٢٠٠٥) مع المحافظة السياسية باعتبارها شكل خاص من أشكال تبرير النظام في المجتمعات الغربية. في هذه الصياغة يفترض أن تبرير النظام مصطلح أوسع وأكثر شمولا من مصطلح المحافظة السياسية. ومع ذلك، إذا تم قبول التعريف المكون من جزأين لمصطلح المحافظة من حيث أنها الحفاظ على التقاليد(مقاومة التغيير الاجتماعي)وقبول الظلم في المجالات الاجتماعية والاقتصادية، سيكون من الواضح أن وجود الاتجاهات التى تبرر النظام في النظام الرأسمالي تعكس في الغالب اتجاهات محافظة اجتماعيا واقتصاديا. (Jost et al., 2008).

مثل وجهات النظر النفسية الأخرى، تعد نظرية تبرير النظام إلى حد كبير نظرية صاعدة من أسفل إلى أعلى a bottom-up، أنها لا تسعى لشرح أصول التفاصيل الهيكلية للنظام الاجتماعي (لماذا يكون هذا النظام بالطريقة التي هو عليها). بدلا من ذلك، تتناول النظرية الاتجاهات والمعتقدات الضمنية والصريحة التي لدى الأفراد والجماعات حول البنية المجتمعية (متضمنة المعتقدات المعيارية الوصفية)، وأيضا الدافع الموجود بوضوح لدى جميع الناس (بدرجات مختلفة) لتدعيم الوضع الراهن والدفاع عنه، وحماية النظم الاجتماعية التي تؤثر فيهم . بعبارة أخرى، تعد نظرية تبرير النظام نظرية اجتماعية نفسية فى جوهرها تركز على الفرد والجماعة، ولكن مع تطبيقات واسعة للمستويات الأخرى من التحليل، بما في ذلك المستوى المجتمعي للتحليل (Doise,2004). يمتد نطاق النظرية إلى ما وراء الايديولوجيات السياسية، لأنه لا يقتصر على الاتجاهات بشأن

المؤسسات السياسية. وبذلك، لا يعد تبرير النظام مرادفا للمحافظة السياسية ولا مجرد نتيجة ثانوية لها، على الرغم من أن بعض يرى ضمنيا أن هذا هو الحال.(Huddy, 2004; Jost et al., 2008; 2009;).

ما هو سر جاذبية الدافع لتبرير نظام؟ يفسر وجود دافع لتبرير النظام ميل الناس لعدد من انساق المعتقدات المترابطة التي خضعت للدراسة (لعدة عقود) من قبل علماء الاجتماع وعلماء النفس.

تتضمن انساق المعتقدات التى تمت دراستها: أخلاقيات العمل البروتستانتيةPWE، الاعتقاد في عدالة العالم، أيديولوجية الجدارة meritocratic ideology، تفاوت القوة power distance، التسلطية اليمينية RWA، والتوجه نحو الهيمنة الاجتماعية، وتبرير النظام الاقتصادي، وأيدولوجية عدالة السوق.

تسبغ كل هذه النظم العقائدية الشرعية على النظم الاجتماعية، والاقتصادية، أو السياسية القائمة. وبعبارة أخرى، أنها تخدم وظيفة تبرير النظام.

تقدم أنساق المعتقدات الايديولوجية مبررات جاهزة لجوانب الوضع الراهن التى يشعر الناس بأنهم مجبرون على الدفاع عنها وتبريرها. وبذلك تساعد نظرية تبرير النظام على تفسير الميل العام نحو المحافظة في الرأي العام، حتى بين شرائح السكان الذين من شأنهم أن تستفيدوا من السياسات الأكثر ليبرالية. وبالإضافة إلى ذلك، تثبت الدراسات أن تبرير النظام يعمل حتى فى النظم الاجتماعية التى تخلق تجريبيا، والتي يتم فيها تحديد مجموعات على أنها من "الفائزين" واخرى "خاسرين"في محاكاة تنافسية أو مقارنة للمكانة.(Jost & Hunyady, 2002: Jost,2001)ويتأثر مدى التمسك بالأيدولوجيات المحافظة المبررة للنظام بمدى وجود مجموعة من العوامل الاستعدادية العامة مثل: تجنب عدم التيقن، وعدم تحمل الغموض، والحاجات المعرفية للنظام والبناء structure والإغلاق closure. Jost& (others, 2003a).

بعد عقود من بحوث الفروق الفردية فى المحافظة السياسية وضع جوست ورفاقه(Jost; Glaser ; Kruglanski & Sulloway, 2003a) نظرية للمحافظة السياسية أطلق عليها: نموذج المعرفة الاجتماعية ذات الدوافع فى المحافظة السياسية a motivated social cognition model of political

conservatism، وهى التى تربط بين العلاقات بين: الدوافع المعرفية(مثل عدم تحمل الغموض)، والدوافع الوجودية(مثل التعامل مع الرعب)، والدوافع الأيدولوجية (مثل تبرير النظام) وذلك من جانب، والمحافظة السياسية من جانب آخر.(Baxter, 2010,p.2)

وكما يرى جوست ورفاقه (Jost and others, 2003a,p.2) "يعتنق الناس المحافظة السياسيةعلى الأقل جزئيا- نظرا لأنها تقلل من الخوف والقلق وعدم اليقين؛ ولكى يتجنبوا التغيير، والتمزق، والغموض؛ ولكى يعللوا النظام order، ويبرروا عدم المساواة بين الجماعات والأفراد". وبعد مراجعة تحليلية للمفهوم عرف جوست ورفاقه المحافظة على أنها: ا) مقاومة التغيير، ب) تحمل عدم المساواة ج) الدافع الأولى للحاجة الموقفية أو الاستعدادية للتعامل مع عدم اليقين أو التهديد.

تركز النظريات الأيدولوجية للفرد، والتى منها تبرير النظام على الأغراض والوظائف التى تحققها المحافظة مثل تأييد التفرقة العنصرية أو العنصرية الجنسية، والحفاظ على التقسيمات فى المجتمع.

يمكن تصنيف عمليات التبرير فى ثلاث أنماط من التبرير: تبرير الأنا، تبرير الجماعة، تبرير النظام.

تتضمن الأنماط الثلاثة للتبرير الحفاظ على الطرق التي تكون عليه الأشياء من الاعتقاد أو السلوك بالطريقة التى تتفق مع المثل الاجتماعية. فعلى سبيل المثال، يمكن أن تعمل القوالب النمطية على تأييد الطرق التى تسير عليها الأمور(الوضع الراهن)، كما يمكن أن تستخدم للدفاع عن وضع الفرد فى المجتمع. ويتضمن كل من تبرير الأنا وتبرير الجماعة الحفاظ على الوضع الراهن. ففى تبرير الأنا، يحافظ الفرد على تقديره لذاته من خلال تدعيم الوضع الراهن، ولكن تبرير الجماعة يختلف عن ذلك حيث أن تدعيم الفرد للوضع الراهن يساعد جماعته الداخلية (أى الطبقة العليا)على الحفاظ على هيمنتها فى المجتمع. ويتميز تبرير النظام عن تبرير "الأنا وتبرير الجماعة حيث يوضع فى الحسبان أنه فى بعض الأحيان سوف يبرز الناس النظام الذى يظلمهم أو سوف يكونون صورة نمطية سلبية حول الجماعة التى ينتمون إليها. بعبارة أخرى

"تحت بعض الظروف سوف يبرر الناس الوضع الراهن مهما كانت التكلفة، متجاوزين الرغبة فى تبرير مصالحهم الخاصة أو مصالح أفراد الجماعات الأخرى. ويمكنه أن يساعد هذا التصور فى تفسير لماذا يبرر الناس الذين ينتمون لجماعات اجتماعية اقتصادية متدنية أو مهمشة التدرج الاجتماعى الذى يضعهم قريبا من القاع. يرى جوست (Jost & others, 2004) أن المحافظة السياسية شكل من أشكال تبرير النظام لأنها "تقدم الدعم الأخلاقى والفكرى للوضع الراهن من خلال ا) مقاومة التغيير، و ب)تبرير التفاوت الموجود". وقد دعم هذا الرأى نتيجة دراسة جوست وطومسون (Jost and Thompson,2000) التى أظهرت التوحد مع المحافظة يرتبط بمعارضة المساواة، ويرتبط بمقياس تبرير النظام الاقتصادى. بالإضافة إلى ذلك أشار جوست إلى إمكانية تدعيم الفرض "المحافظة السياسية شكل من أشكال تبرير النظام" فى حالة أنه كلما زادت المحافظة السياسية عبرت الجماعات ذات المكانة المرتفعة فى المجتمع عن تفضيلها لجماعتها الخاصة وعبرت الجماعات ذات المكانة المنخفضة فى المجتمع عن تفضيلها للجماعات الخارجة outgroup التى لا تنتمى إليها. (Baxter, 2010,p.9)

على مدى ردح من الزمان قدم علماء النفس والاجتماع الحجج الدالة على أن الأيدولوجيات الاجتماعيةالاتجاهات والمعتقدات والقيم التى يتم الإجماع على اعتناقها داخل المجتمع تساعد فى الحفاظ على إدراك النظام الاجتماعى بوصفه نظاما عادلا ومنصفا.(Major, et al., 2002) لقد أطلق على الأيدولوجيات التى تبرر العلاقات المتدرجة وغير المتساوية فى العلاقات بين الجماعات فى المجتمع "الأيدولوجيات التى تضفى الشرعية legitimizing ideologies". (Sidanius & Pratto, 1999)

ويرى ماجور وآخرون(Major et al., 2002) أن من أمثلة الأيدولوجيات التى تضفى الشرعية فى أمريكا الاعتقاد فى عدالة العالم، والسببية الشخصيةpersonal causation، والحراك الفردي individual mobility والضبط الشخصى، والأخلاقيات البروتستانية للعمل. ورغم أن هذه الأيدولوجيات يتم اعتناقها بشكل فردى إلا إنها تكتسب قوتها كعامل من عوامل إضفاء الشرعية على التفاوت الشخصى والاجتماعى من خلال اعتناقها بشكل جماعى داخل

الثقافة. وقد يرى البعض أنه من الغريب أن أكثر الفئات تعرضا للظلم فى المجتمع تعتنق أيدولوجيات تضفى الشرعية على المكانة الاجتماعية، ولكن بطبيعة الحالى لا يعتنق كل الأفراد تلك الأيدولولجيات بشكل متساو حيث توجد فروق فردية فى اعتناقها ربما تنتج من عوامل اجتماعية بنائية. فعلى سبيل المثال يزداد احتمال اعتناق الأيدولوجيات التى تضفى الشرعية بين الأفراد الذين يحتلون مكانة عليا فى التدرج الاجتماعى. كما قد تكون الفروق الفردية فى الايدلوجية نتاج خبرات التنشئة الاجتماعية مثل التربية التسلطية، أو الخبرات الشخصية المباشرة مع الظلم. (Major et al., 2002)

كما ذكرنا، لقد كانت العوامل النفسية المحددة للاتجاهات المحافظة سياسيا موضعا للاهتمام منذ منتصف القرن الماضى (منذ عمل أدورنو وزملاؤه عن الشخصية التسلطية). وفى مطلع هذا القرن، وضع جوست وآخرين Jost, and others, 2003a) نموذجا فى دوافع المعرفة الاجتماعية التى من خلالها ينظر إلي المحافظة السياسية على أنها نظام للمعتقدات يكونه الناس استجابة لبعض المعارف والدوافع. لقد افترضوا أن مشاعر الخوف والتهديد، وعدم التيقن تحفز دوافع ايديولوجية، ومعرفية، ووجودية، وتؤثر هذه الدوافع بدورها فى المحافظة السياسية.(Matthews; Levin and Sidanius, 2009)

قام واضعو النظرية بإجراء تحليلات بعدية موسعة للدراسات السابقة لأثبات صحة النظرية حيث افترضوا أن المثيرات البيئية: عدم اليقين، والخوف والتهديد سوف تؤدى إلى ظهور مثيرات اجتماعية معرفية للمحافظة والتى تعتمد على دوافع معرفية ووجودية وأيدولوجية. وينتج عن هذه الدوافع المحافظة السياسية التى تظهر من خلال مقاومة التغيير، وتأييد عدم المساواة. (Landau, 2011:p.11)

تعتمد أعمال جون جوست على بعض المسلمات النظرية التى تقوم عليه النماذج النظرية والنظريات التى يضعها. فعلى سبيل المثال، ينطلق جوست وفيتزسيمون وكاى من فكرة أن البشر حيوانات بوجه أو بآخر، إلا أنهم يختلفون عن بقية الأجناس الحيوانية بشكل قاطع فى العديد من الجوانب. لقد كتب ماركس وإنجلز (1845/1876) أن الأنسان يتميز عن الحيوانات بالوعى، وبالدين أو أى شيئ آخر نرى أنه يميزه، بما فى ذلك الانغمار العميق بالثقافة واللغة

والتاريخ والسياسة والإيديولوجيا وتراكم رأس المال. لقد أطلق العلماء عدة تسميات على الجنس البشرى منها: "الحيوان السياسى" (Lipset,1959)، و"الحيوان الاجتماعى" (Aronson,1989)، و"الحيوان الأخلاقى" (Wright,1994)، والجمع بين تلك المواضيع فى "الحيوان الأيديولوجي" (Althusser,1994). (Jost; Fitzsimons & Kay, 2004,p264)

ويلخص جوست وليدجروود وهاردن (Jost, Ledgerwood, and Hardin, 2008) النظرية والبحوث المتعلقة بدور تبرير النظام في تشكيل الآراء الأيديولوجية للأفراد وقيمهم. يوضح هذا التلخيص وجود فئتان من الدوافع أي الدوافع المعرفية التى تقلل من عدم اليقين، والدوافع الوجودية التى تقلل من التهديد ـ تكون قادرة على التأثير فى المخرجات الأيديولوجية (Jost, Fitzsimons, & Kay, 2004) ثم بعد ذلك يقترحوا وجود دافع علائقى relational ثالث أيضا يدعم الآراء الأيديولوجية.

من هذا المنظور ترتبط الأيديولوجية بعمليات التأثير الاجتماعي والدافع لتحقيق، والحفاظ على "واقع مشترك مع الآخرين (Hardin & Conley, 2001; Hardin & Higgins, 1996)

يشير التكامل بين هاتين النظريتين تبرير النظام والواقع المشترك والدوافع الثلاثة المعرفية والوجودية والعلائقية إلى إمكانية تقديم تفسير أكثر تكاملا للأصول النفسية للمعتقدات السياسية أفضل مما يوجد حاليا في الأدبيات البحثية. لو ركزنا مرة أخرى على التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية، نجد أن تعريف SDO يشير إلى أن الناس الذين يحصلون على درجات مرتفعة على SDO يدعمون التسلسل الهرمي بين الجماعات، ويميلون لترتيب الفئات الاجتماعية في نظام "متفوق متدني". وهنا نستدعى من نظرية كولتكو ريفير –فى رؤى العالم التى سنعرضها لاحقا المجموعة بين شخصية التى تضم بعد العلاقة بالإنسانية الذى يتضمن البدائل: تفوق Superior، مساواة Egalitarian، دونية Inferior.

ووفقا لألتماير(1998) يشير SDO أساسا إلى الهيمنة التسلطية، في حين يشير RWA في المقام الأول إلى الخضوع التسلطي authoritarian submission. منذ البداية،

يبدو واضحا أن التسلطية قد ولدت بوصفها من أبنية الشخصية، وتطورت من خلال نظرية الشخصية التسلطية. وبالمثل، قدم(Pratto et al., 1994) مفهوم SDO لأول مرة مصنفة بشكل واضح تماما على أنها متغير للشخصية سابق للاتجاهات الاجتماعية والسياسية. ومع ذلك، فقد شككت بعض البحوث فى إمكانية تصنيف RWA وSDO بوصفهما من متغيرات الشخصية من الأساس. (Duckitt et al., 2002; Duriez, Van Hiel, & Kossowska, 2005; Guimond et al., 2003; Kreindler,2005)

وكما اقترح هؤلاء النقاد، ينبغي ينظر إلي RWA وSDO على أنها اتجاهات اجتماعية، أو معتقدات اجتماعية، أو تقييمات اجتماعية، مما يعني ضمنا أنهما ينتميان إلى مجال علم النفس الاجتماعي بدلا من مجال الشخصية.

إذن، ما هي العلاقة بين السمات الجوهرية أو الأساسية من ناحية، و RWA وSDO من جهة أخرى؟ بالرجوع إلى التمييز بين السمات الجوهرية والسمات السطحية للشخصية التى اقترحها آسندورف وفان آكن (Asendorpf and Van Aken,2003) تستند السمات الأساسية للشخصية على الفروق الوراثية و/أو خبرات مرحلة الطفولة المبكرة، والتى يكون تأثرها بالتغيرات الاجتماعية والسياقية اللاحقة محدودا. من ناحية أخرى تكون السمات السطحية هى خصائص الشخصية التي تكون عرضة للمؤثرات الاجتماعية والبيئية وقد تتغير مع مرور الوقت. (Asendorpf and Denissen, 2006)

ربما يكون نموذج العوامل الخمسة الكبرى للشخصية Big Five modelالذى وضعه ماكراى وكوستا McCrae & Costa, هو على الارجح الاكثر قبولا وانتشارا كنموذج لبنية الشخصية في الوقت الحاضر McCrae, (2010 ، لورانس أ. برافين، ٢٠١٠: ١٢٥-١٢٦) ويبدو من المعقول أن ننظر إلى هذه العوامل على أنها العوامل الأساسية للشخصية بسبب معاملات ارتباطها المرتفعة بالعوامل الوراثية، والتعبير عنها في وقت مبكر في مرحلة الرضاعة في البشر والأنواع الحيوانية الأخرى وذلك في بعض النواحى المزاجية.(Bouchard & Loehlin,2001) ويبدو انه المعقول أيضا أن نفترض أن هذه العوامل الأساسية

تظهر قبلRWA وSDO، كما هو متضمن فى نموذج ماكراى وكوستا حيث تصنف العوامل الخمسة الكبرى بوصفها ميول أساسية وتوضع فى المقدمة فى السلسلة السببيةcausal chain .

ومن جهة أخرى، يكون التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية هو درجة تأييد الفرد للنظام الذى تهيمن فيه جماعة اجتماعية ما، ومعارضته لتأييد النظام القائم على المساواة الاجتماعية. ويستند هذا الموقف على فكرة أن العالم غابة تنافسية وأن كل واحد ينافس الآخرين على الموارد النادرة، وأن الطريقة الوحيدة للحصول على تلك الموارد النادرة هى الانتماء إلى جماعة مهيمنة التى يجبمن أجل البقاء أن تخضع وتستغل الجماعات الأخرى. (Landau, 2011:p.10) فمن المتوقع أن يقوم الناس الذين يحصلون على درجات مرتفعة في التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية بتفضيل الأيدولوجيات والسياسات التى تعلى من شأن الترتيب الهرمى في المجتمع، ويتخذون موقفا اجتماعيا يحافظ على الظلم الاجتماعى أو يزيد منه.

وعلى العكس، من المتوقع أن يقوم الناس الذين يحصلون على درجات منخفضة في SDO بتفضيل الأيدولوجيات والسياسات التى تعلى من شأن المساواة في المجتمع، ويتخذون موقفا اجتماعيا يهدف إلى التقليل من الظلم الاجتماعى (Duriez; Vansteenkiste; Soenens, and De Witte, 2007)

ووفقا للنموذج الخاص بالفروق الفردية فى التعصب الذى يطلق عليه العملية المزدوجة للجماعة The Dual Group Process (Kreindler,2005) يفترض أن الأفراد الذين تكون توجهاتهم مرتفعة نحو الهيمنة الاجتماعية SDO يميلون للتقليل من شأن الأفراد الذين ينتمون لجماعات خارج جماعاتهم والذين يكونون فى حالة منافسة معهم سواء أكانت فعلية أم متخيلة.

تؤكد الدوافع الايديولوجية ideological motives على مدى كون المحافظة على نظام اجتماعي معين أمر هام لشعور الفرد بالأمن، وأنها من الممكن قياسها من خلال مفهوم التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية (Sidanius،1999 & Pratto)، ومفهوم تبرير النظام(Jost & Banaji, 1994).

وتنطوي الدوافع المعرفية أيضا على البحث عن الأمن. كما يتأثر البحث في الدوافع المعرفية إلى حد كبير بمفهوم الحاجة إلى الإغلاق، والذي يعد من الدوافع

المعرفية التى تتضمن رغبة الفرد الشخصية فى الحصول على آراء قوية وواضحة بسرعة. وبالمثل، تأخذ الدوافع الوجودية في الاعتبار الحاجة إلى اليقين فيما يتعلق بوجود الفرد ذاته. ويمثل هذا النوع من الدوافع التي يرغب في الحفاظ على، أو تحسين مفهوم الذات بواسطة التعامل مع الرعب، الذى يحاول الناس من خلاله التعامل مع الأفكار المتعلقة بحقيقة ضرورة فنائهم(McGregor, &others, 2001)

وفقا لنموذج المحافظة السياسية بوصفها معرفة اجتماعية ذات دوافع، يمكن للمعتقدات الإيديولوجية: تبرير النظام SDO أن تحد من المشاعر السلبية المرتبطة مع التصورات المرتبطة بالتهديد. فمن خلال اعتناق المعتقدات الايديولوجية، قد يحصل الفرد على شعور مرتفع باليقين والغرضية ;Matthews). Levin and Sidanius, 2009) ويفترض منظرو SDO أن المجتمعات الإنسانية تميل إلى تنظيم الجماعات الاجتماعية على متصل التسلسل الهرمي الاجتماعي .(Pratto & Sidanius,1999)

وفي إطار هذا التسلسل الهرمي، يكون لجماعة أو عدد محدود من الجماعات فرص أكبر للوصول إلى السلطة والامتيازات أكثر مما هو متاح لبقية الجماعات الأخرى. ويفترض في نظرية الهيمنة الاجتماعية أن المجتمعات تستخدم الأفكار الأيديولوجية المشتركة، أو الأيديولوجيات التي تضفي الشرعية، لتقديم مبررا لعدم المساواة في توزيع السلطة والموارد داخل المجتمع(Pratto, (Sidanius, & Levin, 2006

إن المحافظة السياسية هي مثال واحد للأيديولوجية التي تضفي الشرعية على التسلسل الهرمي في المجتمع، لأنها تعكس تعزيز النظام الاجتماعي من قبل الجماعات التي تميل للالتزام بالتنظيم الهرمي. وترتبط المستويات الأعلى من SDO مع التدعيم الأكبر لمجموعة متنوعة من المعتقدات والمذاهب التي تعزز شرعية التسلسل الهرمي، بما في ذلك المحافظة السياسية، وأخلاقيات العمل البروتستانتية، والاعتقاد في عدالة العالم. (Matthews; Levin and Sidanius, 2009)

قد تتأثر SDOبإدراكات التهديد، فعندما ينظر إلى التسلسل الهرمي الاجتماعي على أنه مصدر للتهديد من وجهة ما، قد يزيد ذلك من الرغبات فى الحفاظ على هذا التسلسل، مما يدفع إلى زيادة فيSDO. إذا كان الشخص يرى

مثلا- أن هناك منافسة بين الجماعات على السلطة والموارد، قد ينظر إلي استقرار النظام الاجتماعي على أنه موضع تهديد، وقد يؤدى هذا إلى زيادة فى التعبير عنSDO. ومع ذلك، فإن التهديد الواقعي ليس هو المصدر الوحيد المحتمل للتهديد الذي قد يؤثر فىSDO، حيث يعد القلق بين الجماعات عاملا آخر محتملا لإدراك التهديد.(Matthews &others, 2009) من أدلة دعم هذا الرأى ما توصل إليه كاي وأخرون(Kay, Jiminez& Jost ,2002) من أن الناس يضبطون المرغوبية المدركة لنتيجة ما على أساس احتمال وقوع هذه النتيجة، مع قيامهم بالحكم على الأحداث الأكثر عرضة للحدوث على أنها الأكثر مرغوبية. لقد أشاروا إلى أن هذا الربط بين احتمال وقوع حدث ومرغوبيته المدركة توجد لأن النتائج الأكثر قابلية للتنبؤ تساعد الأفراد في التعامل مع عدم التيقن فى عالمهم الاجتماعي.

مثلما قد تتأثر المحافظة بSDO، فإنها يمكن أن تتأثر بالميول نحو تبرير النظام. في نظرية الهيمنة الاجتماعية، تعد المحافظة أيديولوجية لتعزيز شرعية التسلسل الهرمي فى المجتمع. قد يكون هناك حاجة أكبر لتبرير النظام عندما يكون النظام الاجتماعي عرضة للتهديد. لقد اقترح جوست ورفاقه أن الحاجة للحد من إدراكات التهديد سيؤدي إلى النزوع لتبرير النظام، لأنه مع تبرير هذا النظام، يمكن للأفراد أن يعملوا داخل منظومة اجتماعية مألوفة(Jost & Hunyady,2005) ومثلما كان التهديد الواقعي والقلق بين الجماعات يمثل تهديدا قد يؤدى إلى زيادة مستوياتSDO، قد تؤثر هذه التصورات للتهديد أيضا فى مستويات تبرير النظام.

وهكذا، تشير الدراسات إلى أن توجهات الأفراد بشأن التهديد وعدم التيقن. سواء تم قياسها سلوكيا أو من الناحية الفسيولوجية، ترتبط بتوجهاتهم السياسية (Thórisdóttir, and Jost, 2011)

خلاصة وتعليق

أظهرت النتائج ارتباط تبرير النظام بالتوجه نحو الهيمنة الاجتماعية وهو ما يعد تأكيدا على كون المفهومان يعكسان ايدلوجية محافظة. كما ارتبط تبرير النظام بالمستوى الاجتماعى الاقتصادى الأدنى وهو ما يعد أيضا تأكيد على الافتراضات الأساسية لنظرية تبرير النظام.

تثير الدراسة من الأسئلة حول مفهوم الاعتقاد فى عدالة العالم أكثر مما تعطى من إجابات، لكننا نعد ذلك الأمر مؤشرا جيدا من الناحية البحثية حيث نقتنع بأنه

ليس كل ما يظهر من مفاهيم ينطبق تمام الانطباق فى كل الثقافات خصوصا المفاهيم التى تتضمن محتويات ثقافية مثل الدين والعادات والتقاليد.

لقد تم فحص ثلاثة متغيرات حديثة نسبيا فى التراث السيكولوجى، ومحليا على وجه التحديد. ورغم الخصائص السيكومترية للمقاييس التى طبقت على عينة الدراسة، إلا أنه ربما يكون إعداد المقاييس باللغة العربية يحتاج لأكثر من تطبيق حتى يتم التأكد بدرجة مطمئنة من دلالات النتائج التى تعطيها.

تناولت الدراسة أكثر من نظرية لم يتم التعمق فى اختبارها لأن الغرض من عرضها هو التأكيد على تشابك الأصول النظرية للمفاهيم الثلاثة، وأن كان من مخططات الباحث اختبار بعض هذه النظريات أو بعض ما تتضمنه من أفكار التى منها على سبيل المثال: الوظيفة التكيفية لتبرير النظام، ورؤى العالم من منظور ثقافتنا، والايدلوجيا فى علاقتها بالشخصية والقيم. هذا علاوة على محاولة وضع مقاييس محلية لقياس المتغيرات التى درست وبعض ما يرتبط بها من متغيرات.

طبقت الدراسة فى فترة تاريخية نادرة تاريخ مصر(قبيل الثورة المصرية وتزامنا مع الثورة التونسية)، ومما لا شك فيه أن هذا الظرف يلقى بظلاله بشكل أو بآخر على نتائج الدراسة.

اقتصرت الدراسة على منطقة جغرافية لا تعكس إلى حد كبير المجتمع المصرى وتعد أقرب إلى المناطق الفقيرة(الفيوم-بنى سويف-المنيا-أسيوط)، وهو ما ينبغى أن يوضع فى الحسبان خصوصا وأنها تناولت متغيرات تتأثر بالوضع الاقتصادى أو الاجتماعى للفرد. بعبارة أخرى، هل نسب المتميزين اجتماعيا فى القاهرة والجيزة والإسكندرية والدقهلية وبورسعيد-على سبيل المثال-تماثل النسب الموجود فى المحافظات الأربعة التى سحبت منها العينة؟

المراجع

- جون داكيت(٢٠١٠) "التعصب والعدائية بين الجماعات" فى: دافيد أو. سيرز وليونى هادى وروبرت جيرفيس "المرجع فى علم النفس السياسى". ج٢. (ترجمة) ربيع وهبة ومشيرة الجزيرى ومحمد الرخاوى. القاهرة، المركز القومى للترجمة. ص ص.٩٣٧-١٠٠٧.
- لورانس أ. برافين (٢٠١٠) "علم الشخصية" ج١. (ترجمة)عبد الحليم محمود السيد وأيمن محمد عامر ومحمد يحيى الرخاوى. القاهرة، المركز القومى للترجمة.
- محمود السيد أبو النيل (٢٠٠٨) "علم النفس السياسى عربيا وعالميا". القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية. .

- **Abramowitz, A., & Saunders, K. (2005).** Why can't we all just get along? The reality of a polarized America. The Forum, 3, Article 1. Available at http://www.bepress.com/forum/vol3/iss2/art1
- **Abrams, D., & Brown, R. (1989).** Self-consciousness and social identity: Self-regulation as a group member. *Social Psychology Quarterly, 52* (4), 311-318.
- **Akrami, Nazar and Ekehammar, Bo (2006)** Right-Wing Authoritarianism and Social Dominance Orientation Their Roots in Big-Five Personality Factors and Facets. Journal of Individual Differences; Vol. 27(30),117-126.
- **Alford, J. R., Funk, C. L., & Hibbing, J. R. (2005).** Are political orientations genetically transmitted? *American Political Science Review, 99*, 153–167.
- **Altemeyer, Bob (2004)** Highly Dominating, Highly Authoritarian Personalities. *The Journal of Social Psychology, 144*(4), 421–447.
- **Altemeyer, B. (1998).** The other "authoritarian personality." In L. Berkowitz (Ed.), *Advances in experimental social psychology* .Vol. 30, pp. 47–92. Orlando, FL: Academic Press.
- **Althusser, Louis (1994)** Ideology and Ideological State Apparatuses (Notes towards an Investigation) in "Mapping Ideology" Edited by Slavoj Zizek, New York, Verso.
- **Altman, I., & Rogoff, B. (1987).** World views in psychology: Trait, interactional, organismic, and transactional perspectives. In D. Stokols & I. Altman (Eds.), Handbook of environmental psychology.(Vol. 1, pp. 7–40). New York: Wiley.
- **Amodio, D. M., Jost, J. T.. Master, S. L., & Yee, C. M. (2007).** Neurocognitive correlates of liberalism and conservatism. *Nature Neuroscience, 10*, 1246–1247.
- **Anderson, C. J. (2003).** The psychology of doing nothing: Forms of decision avoidance result from reason and emotion. *Psychological Bulletin, 129*, 139–166.
- **Appelbaum, L. D., Lennon, M. C., & Lawrence. A. J. (2006).** When effort is threatening: The influence of the belief in a just world on Americans' attitudes toward antipoverty. PP. 27, 387-402.

Arndt, J., Greenberg, J., ; Schimel, Jeff; Pyszczynski, Tom and Solomon, Sheldon (2002) To Belong or Not to Belong, That Is the Question: Terror Management and Identification With Gender and Ethnicity. JPSP, 83,. 1, 26–43.

- **Asendorpf, Jens B. & Denissen, Jaap J. A. (2006)** Predictive Validity of Personality Types Versus Personality Dimensions From Early Childhood to Adulthood: Implications for the Distinction Between Core and Surface Traits. *Merrill-Palmer Quarterly*. July. Vol. 52, No. 3, pp. 486-513.
- **Asendorpf, J.B., & van Aken, M.A.G. (2003).** Personality-relationship transaction in adolescence: Core versus surface personality characteristics. *Journal of Personality, 71*, 629–666.

- **Bandura, A. (1990).** Mechanisms of moral disengagement. In W. Reich (Ed.), *Origins of terrorism: Psychologies, ideologies, theologies, states of mind* (pp. 161-191). Cambridge: Cambridge University Press.
- **Bargh, John A. (2006)** "What have we been priming all these years? On the development, mechanisms, and ecology of nonconscious social behavior". EJSP. 36, 147–168.
- **Bargh, John A. ; Gollwitzer, Peter M.; Lee-Chai, Annette ; Barndollar, Kimberly and Trotschel, Roman (2001).***The Automated Will: Nonconscious Activation and Pursuit of Behavioral Goals*, JPSP. Vol. 81. No. 6. 1014-1027.
- **Bargh, John A. & Chartrand, Tanya L. (1999)** *The Unbearable Automaticity of Being*. AP. Vol. 54, No. 7, 462-479.
- **Bargh, J. A.; Chen, M., & Burrows, L. (1996).** Automaticity of social behavior: Direct effects of trait construct and stereotype priming on action. *JPSP*, **71**, 230–244.
- **Barker, D. C., & Tinnick, J. D. (2006).** Competing visions of parental roles and ideological constraint. *American Political Science Review, 100.* 249–263.
- **Baxter, Claire Elizabeth (2010)** "Hypocrisy in upholding the status quo: The role of the status quo in the motivated social cognition model of political conservatism". *ProQuest Dissertations and Theses.*
- **Beasley, Ryan K. and Joslyn, Mark R. (2001)** Cognitive Dissonance and Post-Decision Attitude Change in Six Presidential Elections. PP, Vol. 22, No. 3, pp.521-540.
- **Bègue, L. (2002).** Beliefs in justice and faith in people: Just world, religiosity and interpersonal trust. *PID*, 32, 375-382.
- **Be`gue, Laurent and Muller Dominique (2006)** "Belief in a just world as moderator of hostile attributional bias". BJSP, 45, 117–126
- **Benabou, Roland and Tirole, Jean (2006)** "BELIEF IN A JUST WORLD AND REDISTRIBUTIVE POLITICS". The Quarterly Journal of Economics, pp.699-746.
- **Bierhoff, H. W.p.; Klein, R., & Kramp, P. (1991).** Evidence for the altruistic personality from data on accident research. Journal of Personality, 59, 263-280.
- **Bizer, G. Y., Krosnick, J. A., Holbrook, A. L., Petty, R. E., Wheeler, S. C., & Rucker, D. D. (2004).** The impact of personality on cognitive, behavioral, and affective political processes: The effects of need to evaluate. *Journal of Personality, 72,* 995–1027.
- **Blasi, G., & Jost, J. T. (2006).** System justification theory and research: Implications for law, legal advocacy, and social justice. *California Law Review, 94,*1119–1168.

- **Block, J., & Block, J. H. (2006).** Nursery school personality and political orientation two decades later. *Journal of Research in Personality, 40*, 734–749.
- **Bornstein, B. H., & Chapman, G. B. (1995).** Learning lessons from sunk costs. *Journal of Experimental Psychology: Applied, 1*, 251–269.
- **Bonanno, G. A., & Jost, J. T. (2006).** Conservative shift among high-exposure survivors of the September 11th terrorist attacks. *Basic and Applied Social Psychology, 28*, 311–323.
- **Bouchard, T.J. Jr., & Loehlin, J.C. (2001).** Genes, evolution, and personality. *Behavior Genetics, 31*, 243–273.
- **Carney, Dana R.; Jost, John T.; Gosling, Samuel D. and Potter, Jeff (2008)** "The Secret Lives of Liberals and Conservatives: Personality Profiles, Interaction Styles, and the Things They Leave Behind". PP, Vol. 29, No. 6, 807-840.
- **Cesario, J., Plaks. J .E., & Higgins, E. T. (2006).** Automatic social behavior as motivated preparation to interact. *JPSP*, **90**, 893–910.
- **Chartrand, T. L., & Bargh, J. A. (1999).** The chameleon effect: The perception–behavior link and social interaction. *JPSP*, **76**, 893–910.
- **Correia, Isabel; Batista, Maria Toscano & Maria Luisa Lima (2009)** "Does the belief in a just world bring happiness? Causal relationships among belief in a just world, life satisfaction and mood". Australian Journal of Psychology, Vol. 61, No. 4, pp. 220–227.
- **Correia, I., & Dalbert, C. (2007).** Belief in a just world, justice concerns, and well-being at Portuguese schools. European Journal of Psychology in Education, 22. 421-437.
- **Correia, I., Vala, J., & Aguiar, O. (2007).** Victim's innocence, social categorization, and the threat to the belief in a just world. *Journal of Experimental Social Psychology, 43*, 31-38.
- **Dalbert, C. (2009).** Belief in a just world. In M. R. Leary & R. H. Hoyle (Eds.), Handbook of Individual Differences in Social Behavior (pp. 288-297). New York: Guilford Publications.
- **Dalbert C, Umlauft S. 2009**. The role of the justice motive in economic decision making. J Econ Psychol 30:172–180.
- **Dalbert, C., & Filke, E. (2007).** Belief in a just world, justice judgments, and their functions for prisoners. Criminal Justice and Behavior, 34. 1516-1527.
- **Dalbert, C., & Stoeber, J.(2006).** The personal belief in a just world and domain-specific beliefs about justice at school and in the family: A longitudinal study with adolescents. *International Journal of Behavioral Development, 30*, 200-207.
- **Dalbert, C., & Stoeber, J. (2005).** The belief in a just world and distress at school. Social Psychology of Education, 8, 123-135.

- **Dalbert, C., Lipkus, I., Sallay, H., & Goch, I. (2001).** A just and an unjust world: Structure and validity of different world beliefs. PID, 30, 561–577.
- **Dalbert, C.(1999).** The world is more just for me than generally: About the personal belief in a just world scale's validity. SJR, 12, 79–98.
- **Dalbert, C. (1997).** Coping with an unjust fate: The case of structural unemployment. *SJR, 10,* 175-189.
- **Davis, J. L., & Rusbult, C. E. (2001).** Attitude alignment in close relationships. *JPSP*, **81**, 65–84.
-**Dawkins, R. (1987).** *The blind watchmaker.* New York: Norton.
- **Debats, D. L. (1999).** Sources of meaning: An investigation of significant commitments in life. Journal of Humanistic Psychology, 39, 30–57.
- **DePalma, M., Madey, S. F., Tillman, T. C., & Wheeler, J. (1999).** Perceived patient responsibility and belief in a just world affect helping. Basic and Applied Social Psychology, 21, 131-137.
- **Doise, W. (2004).** Vicissitudes of societal psychology. In J. T. Jost, M. R. Banaji, & D. Prentice (Eds.), *Perspectivism in social psychology: The yin and yang of scientific progress* (pp. 175–186). Washington, DC: APA Press.
- **Doosje, Bertjan & Branscombe, Nyla (2003).** Attributions for the negative historical actions of a group. EJSP. 33, 235–248.
- **Duckitt, J. (2001).** A dual-process cognitive-motivational theory of ideology and prejudice. *Advances in Experimental Social Psychology, 33,* 41–113.
-**Duckitt, J &Sibley, Chris G.(2007)**Right Wing Authoritarianism, Social Dominance Orientation and The Dimensions of Generalized Prejudice. EURO. J. PERS.. 21: 113–130.
- **Duckitt, J & Fisher, Kirstin (2003)** "The Impact of Social Threat on Worldview and Ideological Attitudes". PP, Vol. 24, No.1, 199-222.
- **Duckitt, J., Wagner, C., Du Plessis, I., & Birum, I. (2002).** The psychological bases of ideology and prejudice: Testing a dual process model. *JPSP,83,* 75–93.
- **Duriez, Bart ; Vansteenkiste, Maarten; Soenens, Bart and De Witte, Hans.(2007)** The Social Costs of Extrinsic Relative to Intrinsic Goal Pursuits: Their Relation With Social Dominance and Racial and Ethnic Prejudice. Journal of Personality 75:4, 757-782.
- **Duriez, B., & Soenens, B. (2006).** Personality, identity styles, and authoritarianism: An integrative study among late adolescents. EURO. J. PERS..20: 397–417.
- **Duriez, B., Van Hiel, A., & Kossowska, M.(2005).** Authoritarianism and social dominance in Western and Eastern Europe: The importance of the sociopolitical context and of political interest and involvement. PP, 26, 299–320.

- **Dzuka, J., & Dalbert, C. (2007).** Student violence against teachers: Teachers' well-being and the belief in a just world. *European Psychologist, 12*, 253-260.
- **Dzuka, J., & Dalbert, C. (2006).** The belief in a just world and subjective well-being in old age. Aging and Mental Health, 10,439– 444.
- **Dzuka, J., & Dalbert, C. (2002).** Mental health and personality of Slovak unemployed adolescents: The impact of belief in a just world. *Journal of Applied Social Psychology, 32*, 732–757.
- **Echterhoff, Gerald E . (2010)** Shared Reality: Antecedents, Processes, and Consequences. Social Cognition, Vol. 28, No. 3,2010, pp.273-276.
- **Echterhoff, Gerald E.; Higgins, Tory and Levine, John M. (2009)** "Shared Reality : Experiencing Commonality With Others' Inner States About the World. *Perspectives on Psychological Science. Vol.* 4(5),pp. 496-521.
- **Eidelman, S., & Crandall, C. S. (2009).** On the psychological advantage of the status quo. In J. T. Jost, A. C. Kay, & H. Thorisdottir (Eds.), *Social and psychological bases of ideology and system justification* (pp. 85–106). New York, NY: Oxford University Press.
- **Edlund, J.E., Sagarin, B.J., & Johnson, B.S. (2007).** Reciprocity and the belief in a just world. *PID, 43*, 589-596.
- **Ekehammar, Bo; Akrami, Nazar & Yang-Wallentin, Fan (2009)** Ethnic Prejudice: A Combined Personality and Social Psychology Model *Individual Differences Research*, Vol. 7, No. 4 , pp. 255-264
- **Ekehammar, B., & Akrami, N. (2007).** Personality and prejudice: From Big Five personality factors to facets. *Journal of Personality, 75*, 899-926.
- **Ekehammar, B., Akrami, N., Gylje, M., & Zakrisson, I. (2004).** What matters most to prejudice: Big Five personality, social dominance orientation, or right-wing authoritarianism? Euro. J. Pers., 18, 463–482.
- **Ekehammar, B., Akrami, N., & Araya, T. (2000).** Development and validation of Swedish classical and modern sexism scales. *Scandinavian Journal of Psychology, 41*, 307–314.
- **Eliezer, Dina; Townsend, Sarah S. M.; Sawyer, Pamela J. ; Major, Brenda and Mendes, Wendy Berry. (2011)** System-Justifying Beliefs moderate the relationship between perceived discrimination and resisting blood pressure. Social Cognition, Vol. 29, No. 3, , pp. 303–321
- **Federico, C. M. (2007).** Expertise, evaluative motivation, and the structure of citizens' ideological commitments. *PP, 28*, 535–562.
- **Federico, C. M., & Schneider, M. (2007).** Political expertise and the use of ideology: Moderating effects of evaluative motivation. *Pub. Opin. Q. 71*, 221-252.

- **Feldman, Stanley and Stenner, Karen (1997)** "Perceived Threat and authoritarianism". PP, Vol. 18, No. 4, pp. 741-770.
- **Fetchenhauer, D., Jacobs, G., & Belschak, F. (2005).** Belief in a just world, causal attributions, and adjustment to sexual violence. *SJR, 18*, 25-42.
- **Feygina, Irina & Tyler, Tom R.(2009)** "Procedural Justice and System-Justifying Motivations". In **Jost, J.T., Kay, A.C., & Thorisdottir, H. (Eds.) (2009).** Social and psychological bases of ideology and system justification. New York : Oxford University Press. [Political Psychology series], ch.14,351-370.
- **Furnham, A. (2003).** Belief in a just world: research progress over the past decade. PID, 34, 795–817.
- **Gerring, J. (1997).** Ideology: A definitional analysis. Political Research Quarterly, 50, 957–994.
- **Glick, P., & Fiske, S.T. (2001).** An ambivalent alliance: Hostile and benevolent sexism as complementary justifications for gender inequality. AP, 56, 109-118.
- **Greenberg, Jeff and Jonas, Eva(2003)** Psychological Motives and Political Orientation—The Left, the Right, and the Rigid: Comment on Jost et al. (2003). Psychological Bulletin ., Vol. 129, No. 3, 376–382.
-**Graham, Jesse; Haidt, Jonathan &Nosek, Brian(2009)**Liberals and Conservatives Rely on Different Sets of Moral Foundations. JPSP, 96, 5, 1029–46.
- **Greenwaldt, Anthony G. and Kriegertt, Linda Hamilton (2006)** Implicit Bias: Scientific Foundations. California Law Review. VOL. 94 , No. 4, 945-967.
- **Guimond, S., Dambrun, M., Michinov, N., & Duarte, S. (2003).** Does social dominance generate prejudice? Integrating individual
and contextual determinants of intergroup cognitions. *JPSP, 84*, 697–721.
- **Haidt, J., & Graham, J. (2007).** When morality opposes justice: Conservatives have moral intuitions that liberals may not recognize. *SJR. 20*, 98–116.
- **Hafer, Carolyn L. and Be`gue, Laurent (2005)** Experimental Research on Just-World Theory: Problems, Developments, and Future Challenges. Psychological Bulletin . Vol. 131, No. 1, 128–167.
- **Hafer, C. L., Bogaert, A. F., & McMullen, S. L. (2001).** Belief in a just world and condom use in a sample of gay and bisexual men. *Journal of Applied Social Psychology, 31*, 1892-1910.
- **Hafer, C. L. (2000).** Investment in long-term goals and commitment to just means drive the need to believe in a just world. PSPB, 26, 1059–1073.
- **Hafer, C. L., & Correy, B. L. (1999).** Mediators of the relation of beliefs in a just world and emotional responses to negative outcomes. *SJR, 12*, 189-204.

- **Haines, E.L., & Jost, J.T. (2000).** Placating the powerless: Effects of legitimate and illegitimate explanation on affect, memory, and stereotyping. SJR, 13, 219-236.
- **Hardin, C. D., & Conley, T. D. (2001).** A relational approach to cognition: Shared experience and relationship affirmation in social cognition. In G. B. Moskowitz (Ed.), *Cognitive Social Psychology: The Princeton Symposium on the Legacy and Future of Social Cognition* (pp. 3–17). Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.
- **Hardin, C. D., & Higgins, E. T. (1996).** Shared reality: How social verification makes the subjective objective. In E. T. Higgins & R. M. Sorrentino (Eds.), *Handbook of Motivation and Cognition: The Interpersonal Context* (Vol. 3, pp. 28–84).New York: Guilford Press.
- **Harmon-Jones, E. & Harmon-Jones, C.(2007)** "Cognitive Dissonance Theory after 50 Years of development". *Zeitschrift für Sozialpsychologie*, 38 (1); 7–16.
- **Harmon-Jones, E., Brehm, J.W., Greenberg, J., Simon, L., & Nelson, D.E. (1996).** Evidence that the production of aversive consequences is not necessary to create cognitive dissonance. *JPSP, 70*, 5–16.
- **Heaven, Patrick C.L. and St. Quintin, David (2003)** Personality factors predict racial prejudice. PID, 34 , 625–634.
- **Heaven, Patrick C. L. and Bucci, Sandra (2001)** Right-Wing Authoritarianism, Social Dominance Orientation and Personality: An Analysis Using the IPIP Measure. EURO. J. PERS. 15: 49-56.
- **Hogg, Michael A., Deborah J. Terry, and Katherine M. White. 1995.** "A Tale of Two Theories: A Critical Comparison of Identity Theory With Social Identity Theory." Social Psychology Quarterly 58:255-69.
- **Hunt, M. O. (2000).** Status, religion, and the "belief in a just world": Comparing African Americans, Latinos, and Whites. Social Science Quarterly, 81,325–343.
- **Hudey, L. (2004).** Contrasting theoretical approaches to intergroup relations. *Poli. Psy.*, 25, 947–967.
- **Ibrahim, F. A. (1991).** Contribution of cultural world view to generic counseling and development. Journal of Counseling and Development, 70, 13–19.
- **Jackson, A. P., & Meadows, F. B., Jr. (1991).** Getting to the bottom to understand the top. Journal of Counseling and Development, 70, 72–76.
- **Jackson, L. M., & Esses, V. M. (2000).** Effects of perceived economic competition on people's willingness to help empower immigrants. Group Processes & Intergroup Relations, 3, 419–435.

- **Jost, J.T. (2011).** System justification theory as compliment, complement, and corrective to theories of social identification and social dominance. In D. Dunning (Ed.), *Social motivation* (pp. 223-263). New York: Psychology Press.
- **Jost, J.T., Kay, A.C., & Thorisdottir, H. (Eds.) (2009).** Social and psychological bases of ideology and system justification. New York : Oxford University Press. [PP series]
- **Jost, J. T., Federico, C. M., & Napier, J. L. (2009).** Political ideology: Its structure, functions, and elective affinities. *Ann. Rev. of Psychology,*.60:307-337.
- **Jost, J. T., Nosek, B. A., & Gosling, S. D. (2008).** Ideology: Its resurgence in social, personality, and PP. *Perspectives on Psychological Science, 3,* 126--136.
-**Jost, J.T., Pietrzak, J., Liviatan, I. , Mandisodza, A., & Napier, J. (2008).** System justification as conscious and nonconscious goal pursuit. In J. Shah & W. Gardner (Eds.), *Handbook of Motivation Science*. New York : Guilford.
- **Jost, John T. ; Ledgerwood, Alison and Hardin, Curtis D. (2008)** Shared Reality, System Justification, and the Relational Basis of Ideological Beliefs. Social and Personality Psychology Compass. Vol.2, Issue. 1 ,pp.171-186.
- **Jost, J. T. (2006).** The end of the end of ideology. *AP, 61,* 651–670.
- **Jost, J. T., & Hunyady, O. (2005).** Antecedents and consequences of system justifying ideologies. *Current Directions in Psychological Science, 14,* 260–265.
- **Jost, J. T., Banaji, M. R., & Nosek, B. A. (2004).** A decade of system justification theory: Accumulated evidence of conscious and unconscious bolstering of the status quo. *PP. 25,* 881–920.
- **Jost, J. T., Fitzsimons, G., & Kay, A. C. (2004).** The ideological animal: A system justification view. In J. Greenberg, S. L. Koole, & T. Pyszczynski (Eds.), *Handbook of experimental existential psychology* (pp.263–283). N. Y: Guilford.
- **Jost, J. T., Blount, S., Pfeffer, J., & Hunyady, G. (2003).** Fair market ideology: Its cognitive-motivational underpinnings. *Research in Organizational Behavior, 25,* 53–91.
- **Jost, J. T., Glaser, J., Kruglanski, A. W., & Sulloway, F. (2003a).** Political conservatism as motivated social cognition. *Psychological Bulletin, 129,* 339–375.
- **Jost, J. T., Glaser, J., Kruglanski, A. W., & Sulloway, F. (2003b).** Exceptions That Prove the Rule—Using a Theory of Motivated Social Cognition to Account for Ideological Incongruities and Political Anomalies: Reply to Greenberg and Jonas. Psychological Bulletin. Vol. 129, No. 3, 383–393.
- **Jost, J.T., Pelham, B.W., Sheldon, O., & Sullivan, B. (2003).** Social inequality and the reduction of ideological dissonance on behalf of the system: Evidence of enhanced system justification among the disadvantaged. EJSP, 32, 13–36 .

- **Jost, J.T., Pelham, B.W., & Carvallo, M.R. (2002).** Non-conscious forms of system justification: Cognitive, affective, and behavioral preferences for higher status groups. Journal of Experimental Social Psychology. 38 , 586–602.
- **Jost, John T. and Hunyady, Orsolya (2002)** "The Psychology of System Justification and the Palliative Function of Ideology". European Review of Social Psychology, Vol. 13.111-153.
- **Jost, J.T. (2001).** Outgroup favoritism and the theory of system justification: An experimental paradigm for investigating the effects of socio-economic success on stereotype content. In G. Moskowitz (Ed.), Cognitive social psychology: The Princeton symposium on the legacy and future of social cognition (pp. 89-102). Hillsdale, NJ: Erlbaum
- **Jost, J.T., & Burgess, D. (2000).** Attitudinal ambivalence and the conflict between group and system justification motives in low status groups. PSPB, 26, 293- 305.
- **Jost, J.T., & Thompson, E.P. (2000).** Group-based dominance and opposition to equality as independent predictors of self-esteem, ethnocentrism, and social policy attitudes among African Americans and European Americans. Journal of Experimental Social Psychology, 36, 209-232.
- **Jost, J.T. (1997).** An experimental replication of the depressed entitlement effect among women. Psychology of Women Quarterly, 21, 387-393.

Jost, John T. (1995). Negative Illusions: Conceptual Clarification and Psychological Evidence concerning False Consciousness. PP, 16, 2 , 397-424.

- **Jost, J. T., & Banaji, M. R. (1994).** The role of stereotyping in system-justification and the production of false consciousness. BJSP, 33, 1--27.
- **Kanai, Ryota ; Feilden, Tom; Firth, Colin and Rees, Geraint (2011)** Political Orientations Are Correlated with Brain Structure in Young Adults. Current Biology 21, 677–680.
- **Jugert, Philipp & Duckitt, John (2009)**A Motivational Model of Authoritarianism: Integrating Personal and situational Determinants. Poli. Psyc., 30, 5, 693-718.
- **Kahneman, D., Knetsch, J. L., & Thaler, R. H. (1991).** The endowment effect, loss aversion, and status quo bias: Anomalies. *Journal of Economic Perspectives*, 5, 193- 206.
- **Kahneman, Daniel *and* Tversky, Amos (1984)** Choices, Values, and Frames. Amer. Psyc. Vol. 39, No. 4, 341-350.
- **Kawakami, K., Dovidio, J. F., & Dijksterhuis, A. (2003).** Effect of social category priming on personal attitudes. *Psychological Science*, **14**, 315–319.

- **Kay, A. C.; Whitson, J. A.; Gaucher, Danielle and Galinsky, A. D. (2009)** Compensatory Control: Achieving Order Through the Mind, Our Institutions, and the Heavens. Current Directions in Psychological Science. Vol.18,No.5,264-268.
- **Kay, A. C., Cza´plinski, S., & Jost, J. T. (2009).** Left-right ideological differences in system justification following exposure to complementary versus noncomplementary stereotype exemplars. *EJSP, 39,* 290–298.
- **Kay, A. C., Gaucher, D., Napier, J. L., Callan, M. J., & Laurin, K. (2008).** God and the government: Testing a compensatory control mechanism for the support of external systems. *JPSP, 95,* 18–35.
- **Kay, A. C., Jost, J. T., & Young, S. (2005).** Victim derogation and victim enhancement as alternate routes to system justification. *Psychological Science, 16,* 240–246.
- **Kay, A. C., & Jost, J. T. (2003).** Complementary justice: Effects of "poor but happy" and "poor but honest" stereotype exemplars on system justification and implicit activation of the justice motive. *JPSP, 85,* 823–837.
- **Kay, A., Jimenez, M.C., & Jost, J.T. (2002).** Sour grapes, sweet lemons, and the anticipatory rationalization of the status quo. PSPB, 28, 1300-1312.
- **Kreindler, S.A. (2005).** A dual group process model of individual differences in prejudice. *Personality and Social Psychology Review, 9,* 90–.
- **Koltko-Rivera, Mark E. (2000).** The Worldview Assessment Instrument (WAI): The development and preliminary validation of an instrument to assess world view components relevant to counseling and psychotherapy (Doctoral dissertation, New York University.

ملخص البحث

تهدف الدراسة إلى اختبار بعض المفاهيم النفسية المعاصرة فى مجال علم النفس السياسى(والمعرفى والاجتماعى)، وفحص مدى صلاحيتها للتطبيق على الثقافة العربية. تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية: هل يرتبط تبرير النظام إيجابيا بالتوجه نحو الهيمنة الاجتماعية، والمكانة الاجتماعية، وسلبيا بالاعتقاد فى عدالة العالم؟ هل يتنبأ التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية إيجابيا بتبرير النظام؟ هل يتنبأ الاعتقاد فى عدالة العالم سلبيا أو إيجابيا بتبرير النظام؟ هل تتنبأ المكانة الاجتماعية الاقتصادية سلبي أو إيجابي - بتبرير النظام؟ هل يوجد ارتباط سلبيا أو إيجابيا بين الاعتقاد فى عدالة العالم والتوجه نحو الهيمنة الاجتماعية؟ هل توجد فروق دالة فى الدرجات على متغيرات الدراسة (وأبعادها الفرعية) ترجع للفروق فى المتغيرات الديموغرافية (العمر، النوع، محل الإقامة، محل الميلاد أو المكانة الاجتماعية؟. تم جمع البيانات خلال خريف عام ٢٠١٠، من عينة من ٣١١ فردا، ١٩٠ من الإناث (٦١,١٪)؛ و١٢١ من الذكور (٣٨,٩ ٪)، تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠-٤٥ سنة، وتعليمهم لا يقل عن المتوسط. تمثلت أدوات الدراسة فى: مقياس تبرير النظام من إعداد جوست وتومبسون (Jost & Thompson. 2000)، مقياس التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية (SDO) من إعداد براتو وسيدانوس وستولوروث ومال (Pratto. Sidanius, Stallworth, & Malle, 1994) ، مقياس الاعتقاد فى عدالة العالم Belief in a just world من إعداد

روبن وبيبلو .(Rubin & Peplau, 1975) . بعد إجراء التحليلات الاحصائية أسفرت أهم النتائج عما يلى: يوجد ارتباط دال موجب بين تبرير النظام والتوجه نحو الهيمنة الاجتماعية، وارتباط دال سالب بين تبرير النظام والمكانة الاجتماعية الاقتصادية. تربط عدالة العالم إيجابيا بالمكانة الاجتماعية الاقتصادية. يتنبأ التوجه نحو الهيمنة الاجتماعية بتبرير النظام الاقتصادى. تتنبأ المكانة الاجتماعية الاقتصادية بتبرير النظام الاقتصادى. لا يوجد ارتباط دال بين الاعتقاد فى عدالة العالم والتوجه نحو الهيمنة الاجتماعية. لا توجد فروق بين الجنسين، ولا فروق بين الميلاد فى الريف والحضر أو الإقامة فى الريف أو الحضر، ولا يوجد فروق أيضا بين المستويات الاجتماعية الاقتصادية وذلك على أى من متغيرات الدراسة ما عدا الفروق الدالة على متغير تبرير النظام بين المستويات الاجتماعية المختلفة.